المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

"إنعام العلَام في معنى الأنعام"
لمحمد بن برهان الدين الشهير بشريف الحميدي
(المتوفى ١٠٤٤هـ)

"In'am al-Alam fi Ma'na al-An'am" by Muhammad ibn Burhan al-Din, known as Sharif al-Humaidi (d. 1044 AH)

دراسة وتحقيق

محمَّد بن سليمان بن صالح الخزيّم

أستاذ مشارك، قسم اللُّغَة العربيّة وآدابها،
كليّة اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم، المملكة العربيّة السعُوديّة

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الأول من إصدار يونيه ٢٠٢٤م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

"إنعام العَلام في معنى الأنعام"

لمحمد بن برهان الدين الشهير بشريف الحميدي (المتوفى ١٠٤٤هـ)

محمَّد بن سليمان بن صالح الخزيّم

قسم اللُّغَة العربيّة وآدابها، كليّة اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم، المملكة العربيّة السَّعوديّة

البريد الإلكتروني : M.ALKHUZAYYIM@QU.EDU.SA

الملخص

يُعنى هذا العملُ العلمي بتحقيق مخطوط من نسختين، وهو مخطوط مختصر باسم "إنْعام العَلَّام في معنى الأَنعَام" لمحمد بن برهان الدين الشهير بشَريف الحُمَيدي، (ت.١٠٤٤هـ)، وتناول فيه لفظة "أنعام" بالدِّراسة والبَيان، وانتقدَ من أخطأ في تفسيرها اللغوي بغير المراد، وبرزت أهمية هذا العمل من اشتمال المخطوط على فوائد عديدة لغوية ودلالية، خاصة فيما يتعلق بلفظة "أنعام" الواردة في سورة النحل في القرآن الكريم. واشتمل العمل على قسمين، قسمه الأول: دراسة شخصيَّة المؤلف، واهتماماته العلميَّة، وتأليفه، ثمَّ وصف للنّسختين المعتمدتين في التحقيق ومصدرهما، وعملي في الدراسة والتحقيق. والقسم الثاني: النصّ المحقَّق. ثم أعقب كل ذلك خاتمة تبيِّن أهم ما نتج عن هذا العمل العلمي، أهمُّها صحة نسبة المؤلَّف إلى مؤلِّفه وصحة العنوان. ثم ثبت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا العمل.

الكلمات المفتاحية: تحقيق، الرومي، شريفي، أفندي.

"In'am al-Alam fi Ma'na al-An'am" by Muhammad ibn Burhan al-Din, known as Sharif al-Humaidi (d. 1044 AH)

Mohammed Suliman Alkhuzayyim

Department of Arabic Language and Literature, College of Languages & Humanities, Qassim University,

Email: M.ALKHUZAYYIM@QU.EDU.SA

Abstract

This scientific work focuses on verifying a manuscript of two copies, which is a manuscript entitled "In'am al-Alam fi Ma'na al-An'am" by Muhammad ibn Burhan al-Din, also known as Sharif al-Humaidi (d. 1044 AH). The manuscript examines and explains the term "An'am", criticizes those who misinterpret its linguistic meaning, and highlights the importance of the work due to its linguistic and semantic benefits, especially concerning the term "An'am" mentioned in Surah An-Nahl in the Quran. The work consists of two sections: the first section discusses the author's biography, scientific interests, and the manuscripts used for verification, while the second section presents the verified text. The conclusion summarizes the outcomes of this scientific work, emphasizing the authorship and title accuracy, and lists the sources and references used in the study.

Keywords: tahqiqu, alruwmi, shrifi, 'afindi.

بسم الله الرحمن الرحيم

١. المقدّمة

الحمدُ لله، والصّلاة والسَّلامُ على رسول الله، وبعد:

ففي هذا العمل كشفٌ لمخطوطٍ علميّ هو "إنعام العَلَّام في معنى الأنعام" للشيخ محمد بن محمود بن برهان الدّين الحُمَيْدِي الرُّومي الحُسَيْنِيّ الحنفِيّ، وهو رسالةٌ نفيسةٌ في بابها، وفيها فوائد لغوية بين جنباتها، أطنَب المؤلفُ فيها حول تحقيق لفظة : "الأنعَام" الواردة في قوله تعالى فِي سورة النَّحل: ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾[١]. فبيّن دلالتها اللغويَّة، مفصلًا القول في معناها، ومناقشًا في بيانها أقوالَ علماء اللّغة وأئمتها المتمكّنين، أمثال: سيبَوَيهِ (ت.١٨٠ه)، والكسائي (ت.١٨٩ه)، والفراء (ت.٢٠٧ه)، والمطَرِّزِيّ (ت.٦١٦هـ)، والزَّمخشريّ (ت.٦٨٣ه)، وقد تناول تبعًا لذلك جملة من الأبحاث اللُّغَوية والصَرْفِيّة المهمة.

أهميّةُ الموضوع وأسباب اختياره: إنَّ مما جعلني أحرص على تحقيق هذا المخطوط قناعتي بأهمية أيّ علم ذي بال للسالفين من علمائنا، وقد نبّه الطّناحي[٢] على أنَّ الذي ضاع من تراثنا بسبب غفلتنا وتفريطنا في إبرازه أكثر مما ضاع بسبب عوادي الحروب والأيام[٣]؛ ولذا حين اطّلعت على هذا المخطوط رأيتُ أنّه جدير بالإظهار والتحقيق؛ للفوائد الجليلة التي تضمَّنها، فعزَمتُ على ذلك.

---

(١) النحل/ ٦٦.

(٢) هو الشيخ محمود محمد الطّناحي المصري ولد عام ١٩٣٥هـ بمصر، حصل على الماجستير والدكتوراه من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة في اللغة العربية، ودرس في عدة جامعات، منها جامعة القاهرة وجامعة حلوان، وانتدب للعمل في جامعة أم القرى، له مؤلفات وتحقيقات كثيرة منفردًا ومشتركا، وعمل خبيرًا بمعهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية، وتوفي رحمه الله عام ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

(٣) الطّناحي، محمود، ١٩٨٤م، ص٢٢.

أسباب اختياره: من أبرز ما دفعني لهذا العمل الأسباب الآتية:

أولًا: أنَّ موروثنا من تراث أمّتنا كنوز دفينة، ومخزونها كبير، وعلى الرّغم من الجهود المبذولة في تحقيقه وإظهاره فإنَّ ما تبقّى منه أكثر بكثير مما حقِّق، فرغبت بالإسهام ولو بالقليل بهذا المخطوط المفيد في بابه.

ثانيًا: أنَّ البحث في التراث العربي والإسلامي، وكشف النّقاب عن مخطوطاته آسِر أخاذ؛ فإن فيه كثيرًا من الفضائل التي تعود على المكتبة العربية والإسلامية، وإحياؤها يسهم في نشر كنوز علمية تكشف ظلالًا عن طبيعة العلم في فترة زمنيَّة محدَّدة، وأيضًا لعالم محدَّد.

ثالثًا: أنَّ هذا المخطوط احتوى فوائد لغويّة جليلة، يتبيّن منها بُعدها العلمي في مناقشة الآراء العلميّة لأصفياء علماء اللغة، ونقدها.

الدّراسات السابقة: لم أقف على أيّ عمل قصد هذا المخطوط بالدراسة والتحقيق، فقد بحثتُ في بيانات المكتبات والمجلات والمظان المهتمة بالدراسات والتحقيق، ولم أكتشف أنَّ أحدًا درس هذا المخطوط وحقّقه.

منهج البحث: يُعد هذا البحث في مجال تحقيق المخطوطات، و قد اتبعت في الدراسة والتحقيق لهذا المخطوط المنهج الوصفي والتاريخي، على النّحو الآتي:

١. إخراج النص كاملًا، وضبط ألفاظه، وتحقيق ذلك كما أراده المؤلِّف قدر المستطاع.
٢. وضع النّص في فقرات حسب تقارب معانيها؛ موافَقة للمعمول به في التصنيف الحديث، مع شكل بعض حروف الألفاظ، ووضع علامات الترقيم المناسبة.
٣. المقابلة بين النسختين، وإثبات الفروق بينَهما في الحاشية .
٤. التعليق اليسير لبعض ما أورده المؤلف إذا دعت الحاجة إلى ذلك؛ وكذلك بيان الألفاظ الغريبة.

٥. عزو الآيات القرآنية الكريمة الواردة، وكذا أبيات الشعر، وتوضيح المصادر الأصلية للكتب العلمية التي نقل منها المؤلف.

٦. عمدتُ إلى الاختصار ما أمكن في دراسة المخطوط، والتهميش، والإرجاع إلى المصادر.

خطة البحث: سبق تحقيق النص مقدِّمة وقسمان وخاتمة. ففي المقدِّمة: تحدَّثت عن أهمية الموضوع وأسبابه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

وفي القسم الأول: الدراسة النَّظريّة: وفيه مبحثان، الأول: نبذةٌ عن المؤلف تشتمل على اسمه وشهرته، ونسبه، ومولده، ونشأته، ووفاته. ثم شيوخه وتلاميذه، وشعره، وتأليفه. المبحث الثاني: علمية المخطوط، وعنوانها ونسبتها إلى صاحبها. ووصف النُّسخ المعتمدة في التحقيق ومصدرها. أمَّا القسم الثاني: النصّ المحقَّق. ثم الخاتمة: ذكرتُ فيها أهمّ النتائج، وأخيرًا أثبت المصادر والمراجِع .

٢. القسم الأول: الدراسة النَّظريّة في مبحثين

١.٢.المبحث الأول: نبذةٌ عن المؤلف تشتمل على:

١.١.٢. ترجمة المؤلف: اسمه وشهرته، ونسبه، ومولده، ونشأته، ووفاته:

هو الشيخ العلامة الأديب المحقق محمد بن محمود بن برهان الدين الحُمَيديّ الرّومي الحُسيني الحنفي، المعروف بشريفي الرّومي وبشريف أفندي[١]، وبشرف الدين أفندي[٢]. من العلماء الفضلاء المشهورين بالذكاء والتبحّر في العلوم، وهو فقيه، وشاعر، من أعيان روم إيلي، وَكانَ محبًّا للأدباء، ومقرِّبا لهم، ومتهافتا على التَّلَذُّذ بمجالستهم. وقد عاش ما بين القرنين العاشر والحادي عشر.

ولد بتركيا عام (٩٦٠ه)، ولازم الشيخ زكريّا بن بيرام (ت.١٠٠١ه)، وَكان في خِدمة نيابته بحلب لما كان قاضيا بها، وَلما صار قاضي العَسكر أعطاه خِدمة التذاكر، ثمَّ زوجه ابْنَته.

تولَّى الشيخ شريف الحُميدي قضاءَ دمشق في سنة ١٠١٨ه، فعدل وأحسن ومدحه شعراؤها بالقصائد والمقطوعات، ولم ينل قاض من القضاة في دمشق مدحًا مثل ما ناله الشيخ شريفي الحُميدي[٣]، ثم وَلي بعدها قضاء مِصر، وقسطنطينية، ثمّ ترقى في المناصب حتى وصل إلى قضاء العسكر الأناضولي، ثم نقل منه إلى نقابة الأشراف السّادة الطالبية بالمملكة العثمانية "القسطنطينية" سنة ١٠٣٤هـ. وَهوَ النقيب الحادي عشر الذي تولى في السلطنة العثمانية، ولم يزل نقِيبًا إلى أَن توفى سنة ١٠٤٠ه تقريبًا وَدفن بالقسطنطينية[٤].

---

(١) البغدادي، إسماعيل باشا، ١٩٥١م، ٢/ ٢٧٨.

(٢) المقّار، محمد بن جمعة، ١٩٤٩م، ص٢٩.

(٣) المحبّي، محمد أمين، ١٨٦٧م، ٣/٤٠٥.

(٤) تُنظر ترجمته في: المحبّي، محمد أمين، ١٨٦٧م، ٣/٤٠٥. والبغدادي، إسماعيل باشا، ١٩٥١م، ٢/ ٢٧٨. وكحالة، عمر، ١٩٥٧م ١١/ ٣١٥. والكُمِلّائي، محمد حفظ الرحمن، ٢٠١٨م، ١٦/٣٣١. ودرنيقه، محمد أحمد، ١٩٩٦م، ١/ ٤٤٣-٤٤٤.

٢.١.٢. شيوخه وتلاميذه، وشعره، وتآليفه:

شيوخه وتلاميذه: كلّ مَن ترجم لشريف الحُميدي لم يذكر له شيوخًا لا في تركيا ولا في دمشق، غير ما ذُكر من ملازمته للشيخ زكريّا بن بيرام وأنه تزوّج بابنته، فأكمل التّواصل بينهما، وأنّه كان في خدمة نيابته بحلب لما كانَ قاضيا بها.

كما لم تسمّ التراجم له تلاميذ كثيرين، ولكنّه درّس في عدة مدارس، وكان بيده تدريس العِزيّة التي بالشّرف الأعلى بجانب دمشق[١]. وممن ذُكر من ملازميه شهاب الدين بن عبد الرحمن بن محمد العمادي(ت.١٠٧٨هـ)[٢].

شعره : كان يأنس بحضور الشعراء مجلسَه، وكانوا ينادِمونه ويقدّرونه، ويسمِعونه أشعارهم، ومنهم الأديب عبد اللّطِيف بن يحيى المنقاري الذي كان نديم مجلسه وكان يقرّبه ويدنيه. وقد نظم الشيخ شريفي الحُميدي بعض المقطوعات الشّعريّة، ولعلي أكتفي من نظمه بما قاله لما ولي الحافِظ أَحْمد الشَّام، وكانَ ظَالِما عاتيًا[٣] :

أَرْسَلَ السُّلْطَان بِالْعَدْلِ الْمُبِينِ ... حاكِمًا وَافَى لِقَمْعِ الظَالِمِينْ
أَحْمَدُ وَافَى دِمَشْقًا حافِظًا ... بَيْضَةُ الإِسْلامِ بِالرَأْيِ الرَزِينْ
دامَ فِي عَدْلٍ وَإِقْبَالٍ وَفِي ... عِزَّةٍ مِنْ لُطْفِ رَبِّ العَالَمِينْ
مُذْ رَأَوْهُ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ الَّذِي ... قَدْ خَلا مِنْ قَبْلِهِ فِي الحاكِمِينْ
قالَ أَهْلُ الظُلْمِ مِنْهُ رَهْبَةً ... لَيْسَ هٰذا الكَعْكُ مِنْ ذاكَ العَجِينْ

---

(١) هي المدرسَة العزيّة البرانية، أوقفها الْأَمِير عز الدّين أيبك (ت.1248 م) على الفقَهاء والمتفقهة من أَصْحَاب أبي حنيفَة، وعَلى المقرئين والمحدثين. بدران، عبد القادر،١٩٨٥م، ص١٨٤.

(٢) المحبّي، محمد أمين، ١٨٦٧م، ٢/٢٣٢.

(٣) من بحر الرّمل. المحبي، محمد أمين، ١٨٦٧م، ٣/٤٠٥. ٣/ ٤٠٥.

تآليفه: له من المؤلفات غير هذا المؤلف: ١/ تخميس قصيدة البردة (شعر). ٢/ مناقب الأولياء[١]. ٣/ رسالة في القهوة في فوائدها الطبية وبداية استعمالها في أوائل القرن التاسع الهجري[٢].

٢.٢.المبحث الثاني: ويشتمل على:

١.٢.٢. علمية المخطوط، والعوان، ونسبته إلى صاحبه.

علمية المخطوط: تقلّد المؤلف مناصب رفيعة كان لها أثر في أهليته العلمية في العلوم الشرعية وعلوم العربية والشّعر، وهذا المخطوط يشهد له بعلوّ كعبه في ذلك، كما أنّ هذا المخطوط يتجلى منه جانب من طبيعة الحياة العليمة في الحقبة الزّمنية التي أُلِّف فيها، وفي نوع المادة العلمية المختارة، والمصطلحات المستعملة، والمنهجية التي سلكها المؤلف في تناول المادة العلميّة.

أما عنوان المخطوط، ونسبته إلى المؤلف فثابتان وواضحَان جدًّا أثبتهما الناسخ بخطٍ مطابقٍ تمامًا للنصّ، في ورقة مفردة قبل المخطوط، وعليه خاتم الوقف: "الرسالة الموسومة بإنعام العلام في معنى الأنعام". وكذلك في المتن في التقديم، فقد سمّى الرسالة، والمؤلِّف بما لا يدع مجالًا للشك في اسمها وفي مؤلفها.

٢.٢.٢. وصف النّسختين المعتمدتين في التحقيق ومصدرهما: اعتمدت في تحقيق هذا المخطوط على نسختين، ووصفهما كما يلي: النسخة الأولى: ورمزت إليها برمز (أ) ومكتوبة على ورق أصفر، وهي نسخة نفيسة كاملة مكتوبة بخط التعليق من الخطوط الفارسية القديمة، وباللون الأسود الواضح، وهوامشها فارغة، ومجموع ألواحها (٨). وفي اللوح الأول بُدئ بالبسملة، وفي التقديم أُثبت العنوان واضحًا، وكُتب كاملًا ومعلَّلا بسبب التأليف، وكذا اسم المؤلف. وعليها خاتَم منقوش بداخله: (وقف هذا الكِتاب داماد زاده محمد مراد، وفق الله خيره بالعباد سنة

(١) البغدادي، إسماعيل باشا، ١٩٥١م، ٢/ ٢٧٨.

(٢) حميدان، زهير، ١٩٩٥م، ٦/٢٧٥.

١١٩٣هـ). ويبدو أنَّ هذه النسخة بخط المؤلف نفسه، ويؤيِّد ذلك أنّه في لوح مفرد سابقٍ لألواح نص المخطوط كُتب في أوّله: الرسالة الموسومة بإنعام العلام في معنى الأنعام برسم سلطان مراد السلطان مراد خان العثماني، وهذا يؤيد أن النُّسخة بخطه.

واشتملت الورقة الأولى على (١٤) سطرًا بعد البسملة، أمَّا الورقة الثانية في اللوح الأول فقد اشتملت على (١٧) سطرًا تامّة، وهكذا بقية الأوراق تباعًا بعدد الأسطر نفسها وتمامها، ما عدا آخر ورقة التي اشتملت على (١٧) سطرًا، ختمت الخمسة الأسطر الأخيرة منها بكتابتها على شكل هرم مقلوب، كُتب في آخر سطر منها "صدح الحمام، ومدح التَّمام". ومصدر هذه النسخة: "مكتبة مراد ملا" بتركيا، ضمن مجموع برقم: ١٨٣٣، من: ٢-٩. ودون في آخرها تاريخ النَّسخ: يوم الجمعة الخامس من شهر الله المحرَّم من سنة: ١٠٣٩هـ،

النسخة الثانية: ورمزت إليها برمز(ب) وكُتبت على ورق أصفر، وهي تامَّة سالمة من التآكل، وكتابتها جيدة باللون الأسود وواضحة القراءة، وبخط النسخ تقريبًا، وهوامشها فارغة، ومجموع ألواحها (٧)، ولعلّ هذه النّسخة منقولة فيما يبدو عن النسخة (أ).

واشتملت الورقة الأولى على البسملة في منتصف السّطر الأول، وبعده (٢١) سطرًا، أمَّا الورقة الثانية في اللوح الأول فقد اشتملت على (٢٥) سطرًا تامّة، وهكذا بقية الأوراق تباعًا بعدد الأسطر نفسها وتمامها، ما عدا آخر ورقة التي اشتملت على (٢٠) سطرًا، ختمت أسطرها التسعة الأخيرة في كتابة على شكل هرم مقلوب، كُتب في آخر سطر منها "ومدح التَّمام". ومصدر هذه النسخة: "دار الكتب المصرية" ضمن مجموع برقم: ٢١٦ مجاميع طلعت. من: ١٦-٢٢.

صور المخطوط

نسخة مكتبة مراد ملا بتركيا (أ)

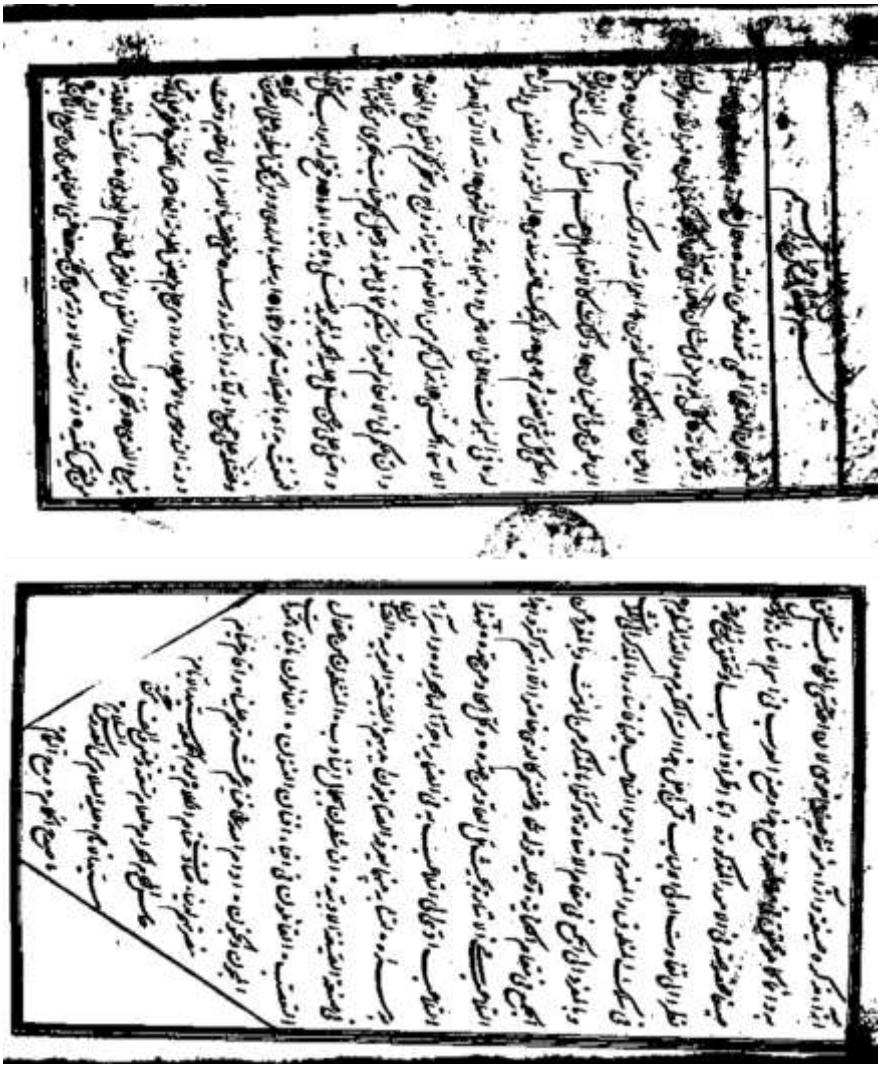

نسخة دار الكتب المصرية (ب)

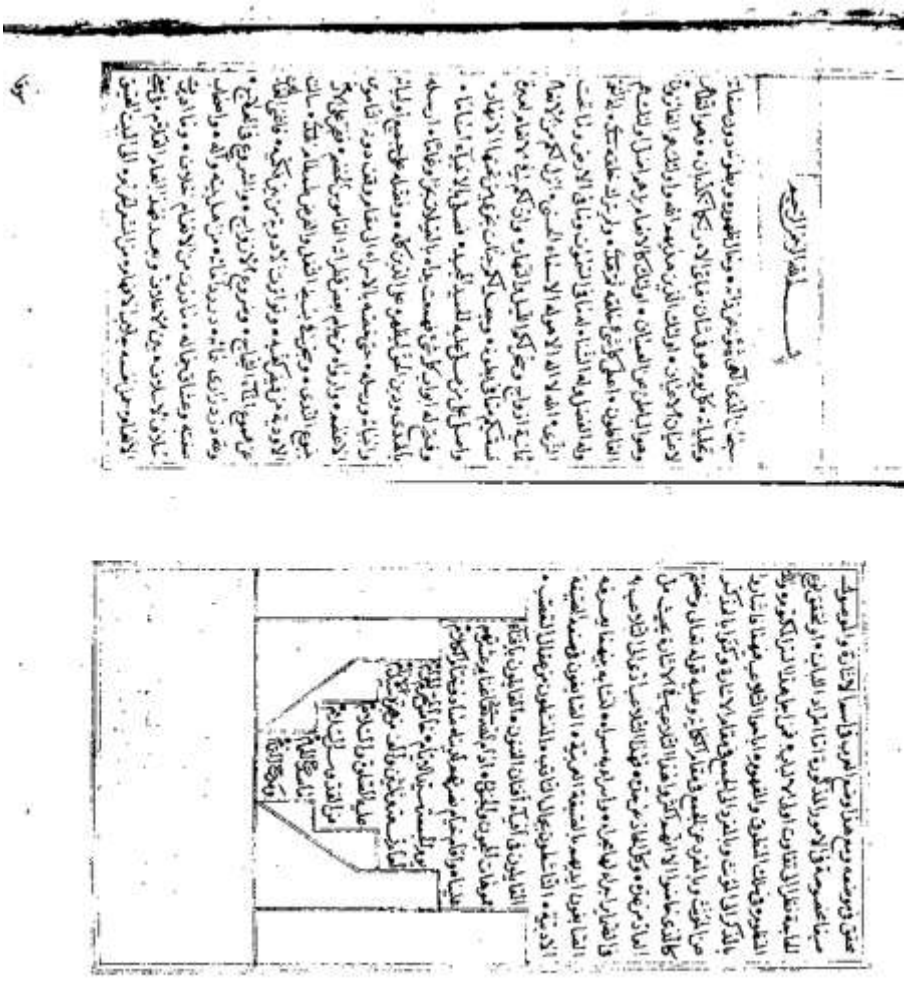

٣. القسم الثاني: النّص المحقق

[٢/أ] بِسْمِ اللّهِ الرّحْمٰنِ الرّحِيمِ

سُبحانَ الَّذِي أَلهَىٰ شُؤونه عَن ذاتِه، وحالَ ظُهورُه وبُطونُه دونَ صِفاتِه وتَجلِّياتِه، كلّ يومٍ هو فِي شَأنٍ، فَبأيِّ آلاءِ رَبِّكما تُكَذِّبانِ، فهو الظَّاهِرُ لأَعيانِ الأَعيانِ، أُولَئكَ الَّذينَ هداهمُ اللهُ وأُولَئكَ هم الفائزُونَ. وهو الباطِنُ عن العُميانِ، أُولَئكَ كالأَنْعامِ بَل هم أَضَلُّ أُولَئكَ هم الغافِلونَ، أَعطَى كلَّ شَيءٍ خَلْقه ثمَّ هدَىٰ، ولم يَترُكْ خَلْقه سُدًى، له النِّعمَةُ وله الفضلُ وله الثَّناء، له ما في السَّمٰواتِ وَما فِي الأَرضِ وَما تَحتَ الثَّرَىٰ، اللهُ لا إِلهَ إِلَّا هو له الأَسماءُ الحُسنَىٰ، أَنزَلَ لَكم مِنَ الأَنعامِ ثَمانِيَةَ أَزواجٍ، وَسَخَّرَ لَكم اللَّيلَ والنَّهارَ، وَإِنَّ لَكم فِي الأَنْعامِ لَعِبرَةً نُسقِيكم ممَّا فِي بطونِهِ، وَجَعَلَ لَكم جَنَّاتٍ تَجري مِن تَحتِها الأَنهارُ.

وأُصَلِّي علىٰ مَن صَلَّىٰ عَلَيهِ الحَمِيدُ المجِيدُ، فَصلَّى بِالأَنبياءِ إِمامًا، وَفَتَحَ لَهُ أَبوابَ كلِّ شَيءٍ فَهَمَعَتْ يَداه بِالصِّلاتِ بَحرًا وَغَمامًا، أَرسَلَه بِالهدَىٰ وَدِينِ الحَقِّ لِيظهِرَه علىٰ الدِّينِ كلِّه، وَفَضَّلَه علىٰ جَمِيعِ أَولِيائِهِ وَأَنبِيائِهِ وَرسُلِهِ، حَتَّى خَصَّه بِالإِسراءِ إِلى مَقامٍ وَقَفَ دونَه النَّامُوسُ الأَعظَمُ، وَأَروَاه مِن جامٍ بَعضَ قَطَراتِه القامُوسُ الخِضَمُّ، فَفَجَّرَ عَلَى الأَرضِ يَنبُوعَ النَّدَى، وَسَجَّرَ فِي بَسِيطِ النَّفلِ والفَرضِ طَمْطَامَ[١] الهدَىٰ.

سالَتِ الأَودِيَةُ مِن فَيضِ كَفَّيهِ، وتَواتَرَتِ الأَدوِيَةُ مِن بَينِ فِكَّيهِ، فَأَغنَى العالَمِينَ عَن هموعِ الماءِ الثَّجَّاجِ، [٢/ب] وَضُرُوعِ الأَزواجِ، والشُّروعِ فِي العِلاجِ، وَلله دَرُّ دَرارِي سَمائِه، وَدُرُّ دَأْمَائِه[٢]، مِن أَهلِ بيتِه وَآلِه، وَأَصحابِ صُفَّتِه وَعُشَّاقِ جَمالِه، ما دَرَّتْ مِن الأَنْعامِ أَخلافٌ[٣]، وَما أُدِيرَتْ سُلافُ الأَسْلافِ[٤]، بَينَ الأَخلافِ.

---

(١) بَحْرٌ طَمْطَامٌ: إذا زاد على مَجراه. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، ٢٠٠٨م، ٤٠٩/٧.

(٢) الدَّامَاء: البحر. الهُنائي الأزدي، علي بن الحسن، ١٩٨٩م، ص٢٨٠.

(٣) واحده الخِلفُ، بالكسر، وهو طرَفُ الضَّرع، وحلمتُه. ابن منظور، محمد بن مكرم، ١٩٩٤م، ٩٢/٩.

(٤) السُّلافُ والسُّلافةُ من كُلّ شيءٍ: خالِصُه. ابن منظور، محمد بن مكرم، ١٩٩٤م، ١٦٠/٩.

وبَعدُ: فَهٰذا إِنْعَامُ العَلَّامِ فِي مَعنَى الأَنْعَامِ، حَمَل نَعَمَه جَلَّابُ الإفهامِ، مِن المشْعَرِ الحَرامِ، إِلَى البَيتِ العَتِيقِ سَوْقًا وَقَوْدًا، وَأَورَدَ نَعَمَه نجَّابُ الإلهامِ، مِن ذِي رَمْرامٍ[١]، إِلَى مَوردِ التَّحقِيقِ ذَوْدًا ذَوْدًا، فانتَجَبَ نَجائبَه، وانتَخَبَ عَجائبَه، صاحِبُ شُرطَةَ دَربِه وَحارَتِه، مُزَيِّنُ قُرْطَةِ[٢] جارِيَتِه وَجارَتِه، أَمِيرُ بَلدِه، خَبِيرُ جَلَدِه، رافِئُ[٣] جُبَّتِه، وَرافِعُ قُبَّتِه، قائدُ قافِلَتِه، إمامُ فَرضِه وَنافِلَتِه، عاقِدُ قَنْدِه[٤]، وَقاطِفُ رَنْدِه[٥]، أَبو عُذْرَتِه[٦]، طَلَّاعُ بَجدَتِه، طَبِيبُ عُضَالِه، وَحَرِّيفُ نِضالِه، عَطِيَّةٌ لِلعائِلِ الفَقِيرِ إِلَى رَبِّهِ الوَدودِ، وَمَطِيَّةٌ لِلرَّاجِلِ الحَقِيرِ الجَلِيلِ الجُدودِ، شَيخٌ محَمَّدُ بنُ السَّيِّدِ مَحمودٍ، الحُسَينِيُ الآبَاءِ، الحَنَفِيُّ القِبَاءِ، الزَّينِيُّ العَبَاءِ، فَلَمَّا مَلَكَ زِمامَه، وَأَقَلَّ غَمَامَه، واصْطَفَى لُبَّه، وَصَفَّى رَبَّه، رَأَى أَن يَتَّخِذَه هدِيَّةً لِلآلِ، وَهِدايَةً لِلضَّالِّ، وَذَخِيرَةً لِشُجعانِ النِّضالِ، مِن حُذَّاقِ الأَخدانِ، وَسُبَّاقِ هٰذا الميدانِ، الَّذِينَ لا يُشَقُّ غُبارُهم، وَلا يُدرَكُ آثارُهم، لا يُؤخَذُ مِنهم الثَّأْرُ، وَهم يَأخذُونَ، وَلا يَحمَدُونَ الآثارَ، وَهم يُحمَدُونَ، أَولَئِكَ الَّذِينَ أَنعَمَ اللهُ عَلَيهِم وَأُولَئِكَ هُمُ المهتَدونَ، السَّاحِرُونَ بِالسِّحرِ الحَلالِ أَعيُنَ المفلِقِينَ، والمسَخِّرُونَ بِحُسنِ الخُلقِ وَلُطفِ الخِلالِ أَعيانَ المحَقِّقِينَ، خِصالُهم تَسبِي الأُسُودَ، وَوِصالُهم يُخَفِّفُ داءَ الحَسُودِ، إِذا أَمَروا أَطاعَتهُم [٣/أ] العُصاةُ، وإِذا دَعَوا أَجابَتهم الحَصَاةُ.

---

(١) يُضرب به مثلًا، وأصله للإبل: إذا قَرَّت عُيونُها بالمرتَع. ابن منظور، محمد بن مكرم، ١٩٩٤م، ٢٦١/١٠.

(٢) ضبطت بضمة على القاف في نسخة (أ) فأثبتّها، قال الليثُ: القُرْطُ: مَعْروفٌ يكونُ فِي شَحْمَةِ الأُذُنِ، وجَمْعُه: قِرَطَةٌ. الأزهريّ، محمد بن أحمد، ٢٠٠١م، ٨/٩.

(٣) أصله من رفأ الثَّوب، أي: لأَمَ خَرقَه، مشتقٌ من رَفءِ السفينة وتقريبها من الشَّطِّ. ابن منظور، محمد بن مكرم، ١٩٩٤م، ٨٧/١.

(٤) أصل القَنْد: عُصارة قصَب السُّكَّر إذا جَمُدَ. الأزهريّ، محمد بن أحمد، ٢٠٠١م، ٤٩/٩.

(٥) الرَّنْد: شَجَرٌ طَيِّبٌ من شجر الْبَادِيَة. الأزهريّ، محمد بن أحمد، ٢٠٠١م، ٦٧/١٤.

(٦) أي: صاحب عذرتها، وجرى ذلك مثلا لكل من يستخرج شيئًا. السيرافي، أبو سعيد، ٢٠٠٨م، ١٠٣/٢.

فما ظَنُّكَ بِمَن أَسكَرَته أُلفَتُهم، حَيَّرَته حِرفَتُهم، أَسَرَته أَسمارُهم، فَتَنَته ثِمارُهم؛ إِذْ عَرَّضُوا لَه بِتَرتِيبِ هٰذه الرِّسالَةِ، وَعَرَضُوا عَلَيهِ تَهذِيبَ هٰذه العَسَّالَةِ، فَأَجَبتُهم إِجابَةَ المتَكلِّفِ، وَأَهدَيتُها إِلَيهِم كَمُهدِي المؤلَّفِ إِلى المؤلِّفِ، وَإِلَّا قَد كانَت عَبسَةُ[١] الشَّمسِ وَشَوهَةُ القَمَرِ، وَمَساءَةُ المساءِ وَإِساءَةُ السَّحَرِ، تُنَفِّرُنِي عَنِ الإِنسِ بِحِرفَةِ الأَدَبِ، وَتَلومُنِي علىٰ تَحبِيرِ حَبِيرِ الفَضلِ والنَّدَبِ، وتُغطِّينِي حِندِسُ التَّوَانِي، فِي تَنجِيدِ تَفَارِيقِ المعانِي، وَتُلجِئُنِي إِلَى تَنكِيسِ الدَّوَاةِ، وَتَعكِيسِ الأَدَواتِ، وَرَشقِ القَلَمِ، وَشَقِّ الأَوراقِ وَمَحوِ الرَّقمِ، كَمَثَلِ كَمِيٍّ فارِسٍ، وَبَطلٍ حارِسٍ، كَمْ قاوَمَ جَحفَلًا وَحدَه! فظَنَّ عَرَمرَمًا إِذْ بَذَلَ جَهدَه، ومع ذٰلك غَدَرَه أَمِيرُ الجَيشِ، وَنَسَبَ سَهمَه إِلَى طَيشٍ، بَينَ قَيسٍ وَقُرَيشٍ، فَمَنَعَ عَنه النَّفَلَ والسِّهامَ، وَتَركَه يُزَارُ فِي القَيدِ كالصِّلِّهَامِ[٢]، فَلَمَّا استَولَىٰ عَلَيهِ جُندُ الحِيرَةِ، وَصَرَعَه مُصارِعُ الغِيرَةِ، سَلَبَ سَلَبَه وَخَلَعَ الدِّلاصَ[٣]، وانتَهضَ فانتَهزَ فُرصَةَ الخَلاصِ، فكَسَرَ رُمحَه، وَأَغمَدَ سَيفَه، وَعَبَّىٰ سَهمَه، وَعَلَّقَ قَوسَه، وَأَلقَىٰ مِجَنَّه، وَعَرَّىٰ فَرَسَه، وَتابَ عَنِ الحِرابِ، وَأَلقَىٰ علىٰ عاتِقِهِ الجِرابَ[٤]، وَحادَ عَنِ الحَدِيدِ، وَعادَ إِلَىٰ القَصعَةِ والثَّرِيدِ، وَلازَمَ البَيتَ، وَداوَمَ علىٰ إِدامِ زَيتٍ، تَعَلَّقَ بِأَذنابِ البَقَرِ، استَغرَقَ فِي فِكَرِ الفَقرِ، تَوَغَّلَ فِي الزَّرعِ والدِّياسِ[٥]، واشتَغَلَ بِذَرعِ الكِرباسِ[٦] بِاليَأسِ، فَمَطمَحُ النَّظَرِ مِنهمُ السَّترُ علىٰ وُجُوهِ العَثَراتِ، بِجِلبابِ التَّوجِيهِ، والإِعراضُ عَنِ التَّعرُّضِ بالرَّدِّ والتَّنجِيهِ[٧]، إِذْ ما فَعَلتُه عَن أَمرِي،

---

(١) مضبوطة في (أ) بضمة على التاء، فتكون كان تامّة.

(٢) الصِّلِّهام: من صِفات الأسد. ابن منظور، محمد بن مكرم، ١٩٩٤م، ٣٤٢/١٢.

(٣) الدِّلاص: الدّرعُ اللّيّنة. الأزهريّ، محمد بن أحمد، ٢٠٠١م، ١٠١/١٢.

(٤) الجِراب، والقِراب بمعنى، وهو الغمدُ الذي يُغمد فيه السّيف. الأزهريّ، محمد بن أحمد، ٢٠٠١م، ٦٥/١١.

(٥) الدِّياسُ والدِّراسُ للزروع بمعنًى. الأزهريّ، محمد بن أحمد، ٢٠٠١م، ٢٥١/١٢.

(٦) الكِرباس: فارسي، وهو الثوب. الخليل بن أحمد، ٢٠٠٨م، ٤٢٧/٥.

(٧) النَّجْهُ: استِقبالك الرَّجلَ بما يَكره وردُّك إيّاه عن حاجَتِه، أو هو أَقبح الرَّد. الزَّبيدي، محمد مرتضى، ٢٠٠١م، ٥٢١/٣٦.

وَما تَوَقَّدَ إِلَّا مِن مِشكاتِهِم جَمرِي، لا زالَ فِناؤُهم [٣/ب] لِلنَّاهِلِينَ وِردًا وشِربًا، وَما بَرِحَ أَبنَاؤُهم علىٰ الجَاهِلِينَ عَونًا وَحَربًا، وَأَبقَىٰ لَنا نِعمَةَ صُحبَتِهِم، وَمَدَّ عَلَينا ظِلَّ نُخبَتِهِم، ما تَعَاوَرُوا المبَاحِثَ، وَتَزَاوَرُ[١] ظِلَالُ الحَوادِثِ. وَمِن اللهِ السُّبُوحِ، فَتحُ أَبوابِ الفُتُوحِ، وَإِلهامُ ما وَعَاه فِي مَفَاتِحِ غَيبِه، وَإِنزَالُ ما حَواه جَودُ[٢] جُودِهِ وَسَيبِهِ[٣].

قال عَزَّ وَعَلَا فِي سُورَةِ النَّحلِ: ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾[٤] الآيَةُ. أَقُولُ مُستَدِرًّا مِن أَخلَافِ أَنْعَامِ إِنعَامِ العَلَّامِ: ضَمِيرُ المذَكَّرِ راجِعٌ إِلَىٰ الأَنْعامِ، وَإِنْ كَانَ مَجمُوعَ اللَّفظِ والمعنَىٰ بِإِجمَاعِ الجُمهورِ بِأَحَدِ التَّأوِيلَينِ: بَعضِ الأَنْعامِ، أَو ما ذُكِرَ. كَما عَلِيهِ صَنادِيدُ أَهلِ التَّفسِيرِ واللُّغَةِ، سِوَىٰ أَنفُسٍ مِنهمُ الزَّمَخشَرِيُّ، حَيثُ قال فِي الكَشَّافِ: ذَكَرَ سِيبَوَيهِ الأَنْعامَ فِي بَابِ ما لا يَنصَرِفُ فِي الأَسماءِ المفرَدَةِ الوارِدَةِ علىٰ أَفعَالٍ، كَقَولِهِم: ثَوبٌ أَكيَاشٌ؛ وَلِذَلِكَ رَجَعَ الضَّمِيرُ إِلَيهِ مُفرَدًا[٥]. وَأَمَّا فِي بُطُونِها فِي سُورَةِ المؤمِنِينَ؛ فَلِأَنَّ مَعنَاه الجَمعُ. وَيَجُوزُ أَن يُقال : فِي الأَنْعامِ وَجهانِ، أَحَدُهما: أَن يَكُونَ تَكسِيرَ نَعَمٍ، كَجَبَلٍ وَأَجبَالٍ. وَأَن يَكُونَ اسمًا مُفرَدًا مُقتَضِيًا لِمَعنَىٰ الجَمعِ كَنَعَمٍ، فإِذا ذُكِّرَ فَكَما يُذَكَّرُ نَعَمٌ فِي قَولِهِ:

فِي كُلِّ عَامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهُ * يُلْقِحُهُ قَومٌ وَيَنْتِجُونَهْ[٦]

وَإِذا أُنِّثَ فَفِيهِ وَجهانِ: أَنَّه تَكسِيرُ نَعَمٍ. وَأَنَّه فِي مَعنَىٰ الجَمعِ[٧] انتَهىٰ.

---

(١) أي: تميلُ عَنه. الأزهريّ، محمد بن أحمد، ٢٠٠١م، ١٦٥/١٣. ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ﴾. الكهف:١٧.

(٢) يقال: جاد جَودًا. والجود: المطر الغزيرُ. ابن فارس، أحمد، ١٩٨٦، ص٢٠٢.

(٣) السَّيْب: المعروف والعطاء. الخليل بن أحمد، ٢٠٠٨م، ٣١٣/٧.

(٤) النحل/٦٦.

(٥) سيبويه، ١٩٩٨م، ٢٣٠/٣.

(٦) البيت من "الرَّجز"، وقيل: هو لقيس بن حُصَيْن بن يزيد الحارِثيّ. البغدادي، عبد القادر، ١٩٩٧م، ١/ ٤١٢.

(٧) الزمخشري، جار الله، ١٩٨٧م، ٦١٥/٢.

إِلَّا أَنَّ فِيهِ بَحثًا مِن وُجُوهٍ، أَمَّا أَوَّلًا: فَلِأَنَّه قال: ذَكَرَه سِيبَوَيهِ فِي الأَسمَاءِ المفرَدَةِ الوَارِدَةِ علىٰ أَفعَالٍ، وَهوَ فِرِيَةٌ عَلَيهِ؛ مِن حَيثُ إِنَّه لَم يُذكَرْ فِي كتابِه، لا سيَّما فِي البابِ المذكُورِ اسمًا مُفرَدًا علىٰ أَفعَال، فَضلًا عَن الأَسمَاءِ. بَلْ مَنَعَ فِي كتَابِه وُرُودَ اسمٍ مُفرَدٍ علىٰ أَفعَالٍ فِي الكَلامِ، حَيثُ قال فِي بَابِ ما لَحِقَته الزَّوَائِدُ مِن بَناتِ الثَّلاثَةِ مِن غيرِ الفِعلِ: وَلَيسَ فِي الكَلامِ [٤/أ] أُفْعِيلٌ، وَلا أَفعُولٌ، وَلا أُفعَالٌ، وَلا أَفعِيلٌ، وَلا أَفعَالٌ إِلَّا أَن تُكَسَّرَ عَلَيهِ اسمًا لِلجَمعِ، وَلا أَفَاعِلُ، وَلا أَفَاعِيل إِلَّا لِلجَمعِ(١). اِنتَهىٰ.

وَأَمَّا ثَانِيًا: فَلِأَنَّ الظَّاهِرَ مِن تَشَبُّثِهِ بِكَلامِ سيبَوَيهِ إِثباتُ كَونِ الأَنْعامِ اسمًا مُفرَدًا لِلَفظٍ مَجمُوعَ المعنَىٰ، واللَّازِمُ مِن كَلامِهِ كَونُ هٰذا اللَّفظِ اسمَ جِنسٍ مُفرَدَ اللَّفظِ والمعنَىٰ نَادِرًا فِي استِعمَالِ بَعضِ العَرَبِ؛ حَيثُ قال فِي البَابِ المتَقَدِّمِ ذِكرُه: وَأَمَّا أَفعَالٌ فَقَد يَقَعُ لِلواحِدِ. مِنَ العَرَبِ مَن يَقُولُ: هوَ الأَنْعامُ، قال عَزَّ وَجَلَّ ﴿نُّسقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾(٢). اِنتَهىٰ.

أَلَم تَرَ أَنَّه قال: قَد يَقَعُ لِلواحِدِ والمفرَدِ الَّذِي يَقَعُ لِلجَمعِ كالغَنَمِ. والإِبِلُ لا يَصِحُّ أَن يُقالَ فِيهِ: يَقَعُ لِلواحِدِ، بَلْ يُقَالُ: اسمٌ مُفرَدٌ يَقَعُ لِلجَمعِ. ثمّ الأَسماءُ علىٰ أَربَعَةِ أَقسامٍ: مُفرَدِ اللَّفظِ والمعنَىٰ، كَرَجُلٍ وَفَرَسٍ. وَمَجمُوعِ اللَّفظِ والمعنَىٰ، كَرِجالٍ وأَفرَاسٍ. وَمَجمُوعِ اللَّفظِ مُفرَدِ المعنَىٰ، كَحَضَاجِرَ. وَمُفرَدِ اللَّفظِ مَجمُوعِ المعنَىٰ، كَغَنَمٍ وَإِبِلٍ.

فَالْأَنعَامُ حَيثُ ما يُجعَلُ مُذَكّرًا يَصِيرُ مِن القِسمِ الأَوَّلِ، أَلَم تَرَ أَنَّ سيبَوَيهِ أَثبَتَ وُقُوعَه لِلمُفرَدِ بِقَولِ مَن يَقُولُ: هوَ الأَنعامُ. وَهٰذا التَّركِيبُ نَصَّ علىٰ كَونِهِ اسمَ جِنسٍ يَصِحُّ إِطلاقُه علىٰ واحِدٍ، حَيثُ جَعَلَه مَحمُولًا لِلضَّمِيرِ المتَمَحِّضِ لِلوَحدَةِ، فَإِذا صارَ الأَنعامُ اسمَ جِنسٍ يَقَعُ لِلواحِدِ، فَما ظَنُّكَ بِنَعَمٍ الَّذِي يُؤَوَّلُ الأَنعامُ بِكَونِها فِي مَعنَاه أَينَما يَرجِعُ إِلَيهِ ضَمِيرُ المذَكَّرُ.

---

(١) سيبويه، ١٩٩٨م، ٢٤٧/٤.

(٢) النحل/٦٦. سيبويه، ١٩٩٨م، ٢٣٠/٣.

وَأَمَّا ثالثًا: فلِأَنَّه قال: ويَجُوزُ أَنْ يُقالَ.اهـ. فالمفهومُ مِن مَسَاقِ حَدِيثِهِ أَنَّ أَنعامًا مُفرَدُ اللَّفظِ مَجمُوعُ المعنَىٰ رَأيًا مِنه لا نَقلًا؛ إذ لَو كانَ نَقلًا لَعَزاه كَما عَزَا[1] كَونَه اسمًا مُفرَدًا إِلَىٰ سيبَويهِ، فَما لَم يُعْزَ فِيما يَتَوقَّفُ إِلَىٰ العَزْوِ يَرِدُ الرأيُ فِيهِ؛ وقَد أوَينا إِلَىٰ رُكنٍ شَدِيدٍ فِي كَونِهِ مُفرَدَ اللَّفظِ والمعنَىٰ كَما رأيتَ.

وَأَمَّا رابعًا: فلِأَنَّ هٰذا اللَّفْظَ وَرَدَ فِي القُرآنِ العَظِيمِ وُرُودًا كَثِيرًا ولَم يَرجِعْ [٤/ب] إِلَيهِ ضَمِيرُ المذَكَّرِ إِلَّا فِي هٰذه الآيَةِ الكَرِيمَة، وَجَنَحَ جُمهورُ المتقِنِينَ إِلَىٰ تَأوِيلِهِ بِما ذُكِرَ. ولَم يَشعُرْ أَحَدٌ بِكَونِهِ اسمًا مُفرَدًا إِلَّا سِيبَوِيهِ، وَهوَ أَيضًا ما صَنَعَ ما صَنَعَ إِلَّا بِتَقرِيبِ التَّقوِيَةِ والتَّمثِيلِ، لا التَّحقِيقِ والتَّعوِيلِ، كَما لا يَخفَىٰ علَىٰ أَهلِ التَّحصِيلِ.

والسَّبِيلُ المسلُوكُ فِي هٰذا الوَادِي لِخَمِيسِ جَرَّارٍ[2] التَأوِيلُ بِأَحَدِ الطَّرِيقَينِ المذكُورَينِ فِي صَدرِ البَحثِ. فَلَيتَ شِعرِي لِماذا اعتَزَلَ الزَّمَخشَرِيُّ عَن هٰذا الصِّراطِ المستَقِيمِ؟ واستَطرَقَ عَقَبَةً كَؤُودًا لا يَسلُكُها إِلَّا ذُو طَبعٍ عَقِيمٍ!

وَأَمَّا خامِسًا: فلِأَنَّه بَعدَ ما جَزَمَ بِكَونِهِ تَكسِيرَ نَعَمٍ، قال: وَإِذا أُنِّثَ فَفِيهِ وَجهانِ: أَنَّه تَكسِيرُ نَعَمٍ، وَأَنَّه فِي مَعنَىٰ الجَمعِ. فَلَعَلَّه لَم يَدرِ أَنَّه إِذا رَجَعَ إِلَيهِ ضَمِيرُ المؤَنَّثِ يَستَغْنِي بِالكُلِيَّةِ عَن التَّأوِيلِ؛ لِأَنَّ المصِيرَ إِلَيهِ لَيسَ إِلَّا عِندَ تَعَذُّرِ التَّحقِيقِ. كَما إِذا أَرجَعَ إِلَىٰ لَفظٍ مُذَكَّرٍ وَارِدٍ علَىٰ صِيَغِهِ المفرَداتِ اتِّفاقًا ضَمِيرَ المؤَنَّثِ فَسَيَعتَذِرُ[3] بِكَونِهِ مَجمُوعَ المعنَىٰ، أَو بِأَنَّه فِي مَعنَىٰ لَفظٍ مُؤَنَّثٍ، أَو بِغيرِ ذٰلِكَ مِنَ الأَعذارِ الدَّائِرَةِ علَىٰ أَلسِنَةِ القَومِ.

وَأَمَّا إِذا صادَفَتْ صِيغَةٌ مُتَمَحِّضَةٌ فِي الجَمعِيَّةِ مَعنَىٰ الجَمعِ صارَت مُؤَنَّثًا لَفظًا وَمَعنًى، فَمَتَىٰ أُرجِعَ إِلَيهِ ضَمِيرُ المؤنَّثِ لَو قِيلَ؛ لِأَنَّ مَعناه الجَمعُ يُعَدُّ هٰذا القَولُ مِنَ

---

(١) في (ب) عزى، وفي (أ) عزا، وهو الصّواب.

(٢) في النسختين: حرّار، ولعلّ الأصوب: جرّار، والمراد: الجيش الجرّار، ويريد جمهور المفسرين المتفقين على التأويل بأحد الطريقين.

(٣) في النسختين: فَحَ يعتَذرُ، ولعلّ الأصوب: فسيعتذر.

المجُون[١]، عِندَ الظُّرَفاءِ الحجُون. فإن قُلتَ: الوَجهُ الثَّانِي عِندَ الزَّمَخشَرِيِّ علىٰ كَونِ الأَنعامِ مُفرَدًا مُذَكَّرًا. قُلتُ: يُمكِنُ أَن يُقالَ مِثلُ هٰذا فِي تَساوِي الطَّرَفَينِ، وَقَد عَرَفتَ أَنَّ عامَّةَ أَهلِ اللُّغَةِ والتَّفسِيرِ – حَتَّىٰ سيبَويهِ فِي كتابه – مُطبِقُونَ علىٰ كَونِها تَكسِيرَ نَعَمٍ، مُنكِرُون كَونَه مُفرَدًا، إِلَّا فِي قَولِ مَن شَذَّ مِنَ العَرَبِ. كَيفَ وَلَو صَحَّ إِفرادُه وَتَذكِيرُه علىٰ عامَّةِ لُغةِ العَرَبِ لَما نَهَجَ نَهْجَ التَّأوِيلِ نَاهِجٌ، وَلَما لَهَجَ به لَاهِجٌ، إِذ لا يُلهَجُ به إِلَّا عِندَ ضِيقِ الذَّرعِ، [٥/أ] وَتَصوِيحِ[٢] الزَّرعِ.

وَأَمَّا سادِسًا: فَلِأَنَّه قال: وَلِذٰلك رَجَعَ الضَّمِيرُ إِلَيهِ مُفرَدًا، وَكانَ الظّاهِرُ أَن يَقُولَ: مُذَكَّرًا؛ لِأَنَّ الكَلامَ فِي تَذكِيرِ ضَمِيرِه وَتَأنِيثِه، لا فِي إِفرادِه وَجَمعِه.

ثمّ ههنا تَحقِيقٌ أَنِيقٌ، حَقِيقٌ بِأَن تُشَنَّفَ به آذَانُ الأَعيانِ كالعَقِيقِ، هوَ أَنّه لَمَّا فَرَّقَ سيبَويهِ فِي البابِ المتَقَدِّمِ بَينَ أَفعَالٍ وَفُعُولٍ، وَبَينَ فَعَائِلَ وَفَعَايِيلَ، بِمُضَارَعَةِ الصِّنفِ الأَوَّلِ لِلمُفرَدِ دُونَ الصِّنفِ الثَّانِي، وَصَرفِ الانصِراف إِلَىٰ الأَوَّلِ مِنَ الثَّانِي؛ بِناءً علىٰ تِلكَ المضَارَعَةِ، وَتَمَّ فَرقُه بِذٰلكَ الوَجهِ فَقَطْ، حاوَلَ تَقوِيَتَه بِما فَلَتَ مِن[٣] بَعضِ العَرَبِ، فَقَال: وَيُقَوِّي ذٰلكَ أَنّ بَعضَ العَرَبِ يَقُولُ: أُتِيٌّ لِلواحِدِ فَيَضُمُّ، وَأَمَّا أَفْعَالٌ فَقَد يَقَعُ لِلواحِدِ، مِنَ العَرَبِ مَن يَقُولُ هو الأَنعامُ[٤]. اِنتَهىٰ.

فَدَلَّ جَعلُه مُقَوِّيًا لا فارِقًا كالوَجهِ الأَوَّل علىٰ أَنَّ كُلًّا مِنهما صادِرٌ نادِرٌ، وَأَنَّ فُعُولًا وَأَفعَالًا مِن صِيَغِ الجُمُوعِ، علىٰ وضعِ عامَّةِ العَرَبِ، فاستِعمالُ بعضِ العربِ إِيَّاهما مُفرَدًا يَصِيرُ علىٰ لُغةِ بعضٍ غيرِ مَرضِيَّةٍ عند العامَّةِ، وَقَد يُعَبِّرُ أَهلُ اللُّغةِ عَن مِثلِها بِأَنَّها لُغةٌ رَدِيَّةٌ، فَلا يَكونُ ذٰلكَ الاستِعمالُ خَرْمًا لِلوَضعِ العامِّ؛ لِأَنَّ القَواعِدَ الكُلِّيَّةَ لا تَتَزلزَلُ بِالنَّادِرَةِ الجُزئِيَّةِ، لكنَّه يَصلُحُ مُؤَيِّدًا لِمَعنًى قَد ثَبَتَ بِدَلِيلِه التَّامِّ، فَلا

---

(١) المجون: ألا يبالي الإنسان بما صنعَ. ابن فارس، أحمد، ١٩٨٦، ص٨٢٣.

(٢) صوّحت الشمسُ أو الريّحُ الزرّع إذا أذوَته وأيبسته. الأزهريّ، محمد بن أحمد، ٢٠٠١م، ١٠٨/٥.

(٣) في (ب): بمَا قَلَّ عَن.

(٤) سيبويه، ١٩٩٨م، ٢٣٠/٣.

يَلزَمُ مِن تَعلُّقِهِ به فِي تَقويَةِ ما أَثبَتَه أَن يَكُونَ أَفعَالٌ عندَه مِن صِيَغِ المفردِ علىٰ عامَّةِ لُغاتِ العَرَب، حَتَىٰ يَستلزِمَ المنافاةَ بَينَ قَولِهِ هٰذا وبين قولِهِ الَّذِي قَدَّمنا نَقلَه عَن بابِ ما لَحِقَته الزَّوائِدُ مِن بَناتِ الثَّلاثَةِ، كَما تَوَهمَه العَلَّامَةُ سَعدِي[١] مُحَشِّي البَيضاوِيِّ، حينَ أَرادَ أَن يَرُدَّ علىٰ أَبِي حَيَّانٍ قَولَه في البَحرِ[٢]: وَإِنَّما يَعنِي أَنَّ ذٰلِكَ علىٰ سَبِيلِ المجازِ، حَيثُ قال: مَقصُودُ سيبَوَيهِ مِمَّا ذَكَرَه فِي بَابِ ما لا يَنصَرِفُ، وهو الفَرقُ بين مَفَاعِلَ وَمَفَاعِيلَ، وَبين أَفعَالٍ وَفُعُول، [٥/ب] حَيثُ مُنِعَ الأَوَّلَانِ عن الصَّرفِ دُونَ الأَخيرَينِ مِن وُجُوهٍ. إِلَىٰ أَن قال: فَلَو لَم يَكُنْ وُقُوعُ أَفعَالٍ علىٰ الوَاحِدِ بِالوَضعِ لَم يَحصُلِ الفَرقُ، وَلا يَتِمُّ مَقصُودُ سيبَوَيهِ مِن ذِكرِ هٰذا الكَلامِ. نَعَمْ لا كَلامَ فِي التَّدَافُعِ بين كَلامَيهِ. اِنتَهىٰ.

ثمّ فِي قَولِهِ هٰذا سَهوَانِ[٣] لا يَصدُرانِ إِلّا مِنَ السَّهوَانِ[٤]:

الأَوَّلُ: أَنَّه ظَنَّ أَنَّ سيبَوَيهِ فَرَّقَ بين هٰذينِ الجَمعَينِ مِن وُجُوهٍ. وَلَم يُفَرِّقْ إِلَّا مِن وَجهٍ واحِدٍ فَقَطْ، وَهوَ مُضَارَعَةُ أَحَدِهِما المفردَ فِي قَبُولِ التَّكسِيرِ، دُونَ الآخَرِ، كَما تَرَىٰ .

والثَّانِي: أَنَّه ظَنَّ أَنَّ مَقصُودَه الفَرقُ أَيضًا بينهما مِن جِهةِ استِعمالِ بَعضِ العَرَبِ لِلَّذِي يَقبَلُ التَّكسِيرَ مُفرَدًا، وَأَنَّ مَقصُودَه هٰذا لا يَتِمُّ إِلّا بِكَونِ هٰذا الاستِعمالِ علىٰ جَمِيعِ اللُّغاتِ. وَقَد عَرَفتَ أَنَّ مَقصُودَه تَقوِيَةُ الفَرقِ السَّابِقِ، حَيثُ قال: وَيُقَوِّي ذٰلِك. والنَّادِرُ يَكفِي فِي التَّقوِيَةِ دُونَ أَصلِ الفَرقِ. نَعَمْ حَمْلُه علىٰ المجَازِ – كَما صَنَعَه الشَّيخُ أَبُو حَيَّانَ – غيرُ مَعقُولٍ؛ لِأَنَّ الاستِعمالَ المجَازِيَّ لا يَصِيرُ مَدارًا لِشَيْءٍ مِنَ الأَحوالِ العارِضَةِ علىٰ الحَقِيقَةِ، علىٰ أَنَّ قولَ سيبَوَيهِ: وَمِن العَرَب، مُنادٍ

---

(١) الشهير بسعدي جلبي القسطموني، المتوفَّى سنة ٩٤٥هـ. البغدادي، إسماعيل باشا، ١٩٥١م، ٣٨٦/١. وكحالة، عمر، ١٩٥٧م ٢١٦/٤.

(٢) الأندلسي، أبو حيان، ١٩٩٩م، ٥٥٥/٦.

(٣) مثنى مفرده: سهْو.

(٤) صفة بِمعنَى: نِسْيَانِ الشَّيْءِ، والغَفْلَةِ عَنه. ابن منظور، محمد بن مكرم، ١٩٩٤م، ٤٠٦/١٤.

بأَعلىٰ صوتِهِ علىٰ كَونِهِ لُغةً حقِيقِيَّةً؛ إذِ المجَازُ لا يَختَصُّ بِقَومٍ، فَلا بُدَّ مِن أَن يَكُونَ ذٰلِكَ الاستِعمالُ النَّادِرُ علىٰ الحقِيقَةِ، حتَّىٰ يَصلُحَ مُقَوِّيًا.

والحاصِلُ أَنَّ أَفعَالًا – علىٰ ما صرَّحَ به سيبَويهِ وَأَضرابُه مِن صَنادِيدِ الفَنِّ – مِن صيَغِ الجُمُوعِ، الَّتِي لا يُوجَدُ فِي كَلامِ العَرَبِ العُرَباءِ عَلَيها اسمٌ مُفرَدٌ بِالوَضعِ، وَلا صِفَةٌ مُفرَدَةٌ إِلَّا عِدَّةُ صِفاتٍ. قال المعَرِّيُّ فِي بَعضِ كُتُبِهِ: إِنَّها مُنحَصِرَةٌ فِي ثَلاثَ عَشرَةَ كَلِمةً[١]. وَزادَ الجَوهرِيُّ عليها كَلِمَتينِ: بَلَدٌ أَخصَابٌ، وَرُمحٌ أَقصَادٌ. وَذَكَرَ بعضَ ما ذَكَرَه المعَرِّيُّ. ثمّ قال: فَيكُونُ الواحِدُ فِي هٰذا يُرادُ به الجَمعُ، كَأَنَّهم [٦/أ] جعَلُوه أَجزاءً[٢]. اِنتَهىٰ. وَزادَ كَلِمَةً واحِدَةً مِنها علىٰ فَعَائِلَ، فَقال: كَما قالُوا: بَلَدٌ سَبسَبٌ، قالُوا: بَلَدٌ سَباسِبُ[٣]. وَقال فِي لِسانِ العَرَبِ: حكَىٰ اللِّحيَانِيُّ بَلَدٌ سَبسَبٌ، وَبَلَدٌ سَبَاسِبُ. كَأَنَّهم جعَلُوا كُلَّ جُزءٍ مِنه سَبْسَبًا، ثمّ جَمَعُوه علىٰ هٰذا[٤]. انتهىٰ.

وَمِثلُه فِي كِتابِ سيبَويهِ وَغيرِهِ فِي: حَضَاجِرَ، عَلَمًا لِلضَّبُعِ[٥]. فَجُملَةُ ذٰلِكَ دَلَّتْ دِلالَةً قَطعِيَّةً علىٰ أَنَّه لا يُصادَفُ فِي كَلامِ العَرَبِ اسمٌ مُفرَدٌ وَلا صِفَةٌ مُفرَدَةٌ علىٰ أَفعَالٍ وَلا علىٰ فَعَائِلَ مِن حَيثُ الوَضعُ، وَما صُودِفَ فَوارِدٌ علىٰ الوَضعِ الثَّانِي، لَكِن بِمُلاحَظَةِ المعنَىٰ الأَصلِيِّ؛ ولِذا شَرَطُوا فِيما أُطلِقَ عليهِ تِلك الكَلِمةِ أَن يَكُونَ ذا

---

(١) «قال المعري في بعض كتبه: كل ما في كلام العرب أفعال فهو جمع إلا ثلاثة عشر حرفا: قولهم ثوب أسْمال، وأخْلاق، وبرمة أَعْشار، وجفنة أكْسار إذا كانتا مشعوبتين، ونعل أَسْمَاط إذا كانت غير مخصوفة، وحبل أحْذاق وأَرْمام وأَقْطاع وأرْماث إذا كان متقطعًا موصلًا بعضه إلى بعض، وثوب أَكْباش لضرب من الثياب رديء النسج، وأرض أحْصَاب إذا كانت ذات حصى، وبلد أمْحال أي قحط، وماءٌ أسْدام إذا تغير من طول القدم». السيوطي، جلال الدين، ١٩٩٨م، ١٠٨/٢.

(٢) الجوهري، إسماعيل بن حماد، ١٩٨٧م، ١٢٠/١.

(٣) الجوهري، إسماعيل بن حماد، ١٩٨٧م، ١٢٠/١.

(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم، ١٩٩٤م، ٤٦٠/١.

(٥) سيبويه، ١٩٩٨م، ٢٢٩/٣.

أَجزاءٍ، حتَّىٰ لا يَلزَمَ الخُرُوجُ عَن أَصلِ الوَضعِ بِالكُلِّيَّةِ، فَلَمْ يَقدَحْ واحِدٌ مِنهـا فِـي اطِّرادِ الأَصلِ الكُلِّيِّ، كَما لَم يَقدَحِ الأَنْعامُ فِيهِ بِوُقُوعِهِ لِلواحِدِ أَندَرَ نَادِرٍ.

فَاستَبانَ بِهٰذا البَيانِ الطَّامِسِ بِإِشراقِهِ شَمسَ الضُّحَىٰ أَنَّ أَنْعَامًا فِي الحَقِيقَةِ جَمعُ نَعَمٍ، علىٰ وَضعِ عامَّةِ العَرَبِ؛ فَلِذا تَلْقاه يُعامَلُ مُعامَلَةَ الجَمعِ فِي عامَّـةِ مَـوَارِدِهِ، فَمَتَىٰ تَخَلَّفْ[1] تِلكَ المعامَلَةِ فِي كَلامٍ فَصِيحٍ ، كَأَن يَرجِعُ إِلَيهِ ضَمِيرُ المفرَدِ المذَكَّرِ مَثَلًا، يَجِبْ تَأوِيلُه؛ فَلِذا قَصَرَ كُبَراءُ أَهلِ اللُّغةِ والتَّفسِيرِ – كالكِسائِيِّ وَأَمثالِهِ – أَمرَ الضَّمِيرِ فِي هٰذه الآيَةِ الكَرِيمَةِ علىٰ التَّأوِيلِ. فَلَو صَحَّ كَونُه اسمَ مُفرَدٍ مُطلَقًـا لَمـا رَكَنَ إِلَيهِ أَحَدٌ؛ لِأَنَّ التَّأوِيلَ لا يُصارُ إِلَيهِ إِلَّا عِندَ تَعَذُّرِ التَّحقِيقِ.

فَعُلِمَ مِنه أَنَّ هٰذا الضَّمِيرَ عِندَ عامَّةِ أَهلِ التَّحقِيقِ كالضَّمِيرِ فِي قَولِ الشَّاعِرِ:

مِثْلُ الفِرَاخِ نُتِفَتْ حَوَاصِلُهُ [2]

وَفِي قَولِ رُؤبَةَ: فِيها[3] خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقِ * كَأَنَّه فِي الجِلْدِ تَولِيعُ البَهَقِ[4]

وَالتَّأوِيلُ فِيهِ نَحوُ تَأوِيلِهِما، فَلا يَنبَغِي لِمُفَسِّرٍ مُتَبَصِّرٍ أَن يَسكُنَ جَأْشُـه إِلَـىٰ كَونِهِ اسمَ مُفرَدٍ، أَو اسمَ جَمعٍ، حتَّىٰ يَقصُرَ التَّحقِيقَ عَلَيهِ، وَيَسُدُّ بَابَ كَونِـهِ جَمعًـا بِيَدَيهِ، مُعتَرًّا بِتَصَلُّفِ [٦/ب] الزَّمَخشَرِيِّ، كالقَاضِي البَيضَاوِيِّ وَمُتَّبِعِيهِ، الشَّاكِرِينَ لِمَساعِيهِ.

---

(١) أصله: تتخلّف، وهو فعل الشّرط.

(٢) من "الكامل" ولم ينسب البيت لشاعر. الفرّاء، أبو زكريا، ١٩٦٤م، ١/ ١٣٠. والأزهـريّ، محمد بن أحمد، ٢٠٠١م، ١٣/٣. والأندلسي، أبو حيان، ١٩٩٩م، ٥٠٨/٥.

(٣) في النسختين في هذا الموضع فقط: "لها خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَق" والصواب ما أثبتناه، وسيرد البيت نفسه لاحقًا.

(٤) من الرَّجز. العجاج، رؤبة، ١٩٨٠م، ص١٠٤. وثعلب، أبو العبـاس، ١٩٦٠م، ص٤٤٣.. والأزهريّ، محمد بن أحمد، ٢٠٠١م، ٢٦٤/٥. وابن منظور، محمد بـن مكـرم، ١٩٩٤م، ٤١١/٨.

ثمّ بَقِيَ ههنا سِرٌّ أَعَزُّ مِن بَيْضِ الأَنُوق[١]، وَدُرٍّ أَغَرُّ مِن البَدرِ فِي الشُّرُوق، هوَ أَنَّ لَفظَ الأنعَامِ علىٰ قَولِ سيبَويهِ: يَقَعُ لِلوَاحِدِ فِي الاستِعمالِ النّادِرِ. وَعلىٰ قَولِ الفَرَّاءِ: يُرادِفُ النَّعَمَ. فَلَعَلَّ مَآلَ قَولِهما واحِدٌ؛ لِأَنَّ النَّعَمَ إِمَّا اسمٌ لِجِنسِ الإِبِلِ خاصَّةً، والأَنْعامُ اسمٌ لِجِنسِ الأَزواجِ الثَّمانِيَةِ. وَإِمَّا مُرادِفٌ لَه فِي العُمُومِ، بِدَلِيلِ استِعمالِهِ فِي الكُلِّ. وَإِمَّا فِي حالَةِ الإِفرادِ مُختَصٌّ بِذَلِكَ الجِنسِ، وَفِي حالَةِ الجَمعِ يَعُمُّ الأَزواجَ الثَّمانِيَةَ. كَما قال ابنُ الأَعرابِيِّ: النَّعَمُ الإِبِلُ خاصَّةً، والأَنعامُ الإِبِلُ والبَقَرُ والغَنَمُ[٢]. وَكَما قال الفَرَّاءُ فِي الآيَةِ المذكُورَةِ: الأَنعامُ ههنا بِمعنَىٰ النَّعَمِ، والنَّعَمُ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ[٣]. ثمّ رَجَعَ وَقال فِي مَوضِعٍ آخَرَ: النَّعَمُ ذَكَرٌ لا يُؤَنَّثُ[٤]. والعَرَبُ إِذا أَفرَدَتِ النَّعَمَ لَم يُرِيدُوا به إِلَّا الإِبِلَ، فَإِذا جَمَعُوه وَقالُوا: الأَنعامُ، أَرادُوا الإِبِلَ والبَقَرَ والغَنَمَ، وَأَهلُ اللُّغَةِ حَيثُما أَورَدُوا النَّعَمَ قالُوا: واحِدُ الأنعامِ، وَحَيثُما أَورَدُوا أَسماءَ الجُمُوعِ قالُوا: اسمُ جَمعٍ لا واحِدَ لَه مِن لَفظِهِ، كَما قالُوا: فِي الإِبِلِ والغَنَمِ والخَيلِ وَغيرِها. وَقال الجَوهرِيُّ وَأَشبَاهُه فِيها: هِيَ مُؤَنَّثَةٌ؛ لِأَنَّ أَسماءَ الجُمُوعِ الَّتِي لا واحِدَ لَها مِن لَفظِها إِن كانَت لِغيرِ الآدَمِيِّينَ فالتَّأنِيثُ لَها لازِمٌ[٥].

فَحَصَلَ مِن هٰذه المقَدِّماتِ المسلَّماتِ عِلمٌ ضَرُورِيٌّ بِأَنَّ نَعَمًا اسمُ جِنسٍ، لا سِيَّما علىٰ قَولِ مَن قال: ذَكَرٌ لا يُؤَنَّثُ؛ إِذْ لَو كانَ اسمَ جَمعٍ لَكانَ لازِمَ التَّأنِيثِ، وَكانَ تَأوِيلُ الأَنعامِ به غيرَ مُفِيدٍ فِي إِرجاعِ الضَّمِيرِ المذَكَّرِ إِلَيها، فَهوَ كالإِنسانِ؛

---

(١) الأنوق: طائر. ويضرب ببيضه المثل في ما لا يكون، وما لا يُقدر عليه؛ لأنها تُحْرزه فلا يَكَادُ يُظْفَر به؛ لأن أوْكارها في رؤوس الجبالِ والأَماكن الصعبة البَعيدة. الأزهريّ، محمد بن أحمد، ٢٠٠١م، ٥١/١. وابن منظور، محمد بن مكرم، ١٩٩٤م، ١٠/١٠.

(٢) ابن سيده، علي بن إسماعيل، ٢٠٠٠م، ٢/ ١٩٨.

(٣) الفرّاء، أبو زكريا، ١٩٦٤م، ٢/ ١٠٨.

(٤) الجوهري، إسماعيل بن حماد، ١٩٨٧م، ٢٠٤٣/٥. وابن فارس، أحمد، ١٩٨٦، ص٨٧٤. والأنباري، أبو البركات، ١٩٩٦م، ص٧٥.

(٥) الجوهري، إسماعيل بن حماد، ١٩٨٧م، ٢٠١٦/٥.

تارَةً يُطلَقُ ويُرادُ به واحِدٌ، وتارَةً يُطلَقُ ويُرادُ به الجِنسُ، وتارَةً يُطلَقُ ويُرادُ به جَمِيعُ أَفرادِ الجِنسِ، [٧/أ] علىٰ البَدَلِيَّةِ، فَيَشمَلُ القَلِيلَ والكَثِيرَ، كَسائِرِ أَسماءِ الأَجناسِ، بِحَسَبِ مُقتَضَىٰ المقامِ. فَمِثالُ الأَوَّلِ قَولُ المجِيبِ لِمَن[١] سَأَلَ عَمَّا فِي الدَّارِ: إِنسَانٌ، وَمِثالُ الثَّانِي قَولُه تَعالَىٰ: ﴿قَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾[٢]، حَتَّىٰ أَرجَعَ أَهلُ التَّفسِيرِ إِلَيهِ ضَمِيرَ الجَمِيعِ؛ حَيثُ قالُوا لما يَبهَرُهم مِنَ الأَمرِ الفَظِيعِ[٣].

أَلَم تَرَ أَنَّكَ لَو رَأَيتَ أَشباحًا مِن بَعِيدٍ وَقُلتَ لِصاحِبَيكَ الأَعرابِيَّينِ: ما الَّذِي أَرَاه؟ جازَ أَن يَقُولَ أَحَدُهما: إِنسانٌ، والآخَرُ: أَناسِيٌّ. كَما جازَ أَن يَقُولَ أَحَدُهما: نَعَمٌ. والآخَرُ: أَنعامٌ. فَلا يَلزَمُ كَونُ نَعَمٍ اسمَ جَمعٍ إِذا ذُكِرَ وأُرِيدَ به طائِفَةٌ مِنَ الإِبِلِ، أَو مِنَ الأَزواجِ الثَّمانِيَةِ، كَما فِي قَولِ الشَّاعِرِ:

فِي كُلِّ عَامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهُ * يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وَيَنْتِجُونَهْ[٤]

فَلَعَلَّ الغفلَةَ عَن ذٰلِكَ السِّرِّ السَّرِيِّ حَمَلَت بَعضَ أَهلِ اللُّغةِ علىٰ الجَزمِ بِكَونِهِ اسمَ جَمعٍ، كَصاحِبِ الْمِصباحِ المنِيرِ[٥]، إِلَّا أَن كَوكَبَنا الدُّرِّيَّ الموقَدَ مِن شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ طَمَسَ نُورَ مِصباحِهِ، وَحَبَسَ إِسفارَ صَباحِهِ، كَما لا يَخفَىٰ علىٰ النَّاظِرِينَ بِنُورِ اللهِ، الكاسِرِينَ سِراجَ كُلِّ ساهٍ لَاهٍ، لا سِيَّما إِذا تَذَكَّرُوا ما قَدَّمناه أَعلاه، مِن كَونِ الأَنْعامِ اسمَ جِنسٍ يَقَعُ للواحِدِ علىٰ تَصرِيحِ سِيبَوَيهِ طابَ ثَراه، وَزادَ فِي الخُلدِ عُلاه.

فَإِذا صَحَّ وَثَبُتَ كَونُ الأَنعامِ اسمًا مُفرَدَ اللَّفظِ والمعنَىٰ مَع جَمعِيَّتِهِ فِي عامَّةِ مَوارِدِهِ، فَكَيفَ يَصِحُّ أَن يَكُونَ نَعَمٌ مَعَ إِفرادِهِ بِالاتِّفاقِ اسمَ جَمعٍ؟! فالحَقُّ عِندِي أَنَّه يَصِحُّ إِيقاعُه علىٰ واحِدٍ مِنَ الأَزواجِ الثَّمانِيَةِ، وَعلىٰ جَمعٍ بِاعتِبارِ شُمُولِ اسمِ الجِنسِ

---

(١) في (ب) كمن، وهو حطأ.

(٢) الزلزلة/٤.

(٣) الزمخشري، جار الله، ١٩٨٧م، ٧٨٤/٤. والسخاوي، علي بن محمد، ٢٠٠٩م، ٦٢٤/٢.

(٤) سبق ذكره.

(٥) المقري، أحمد بن محمد، ١٩٢٦م، ٨٤٣/٢.

القَلِيلِ والكَثِيرِ. كَيفَ وَشَيءٌ مِمَّا نُقِلَ إِلَينا مِن جَهابذَةِ القَومِ لَم يَدُلَّ لَدَينا علىٰ كَونِ نَعَمٍ اسمَ جَمعٍ؛ فَنَقُولُ لِلَّذِينَ يَدَّعُونَ فِيهِ اليَقِينَ: هاتُوا بُرهانَكُم إِن كُنتُم مِنَ الصَّادِقِينَ.

ثمّ اتّضَحَ مِن هٰذا البَيانِ المبِينِ، المتَلَألِئِ فِي أَفئدَةِ أَعيانِ المتَدَرِّبِينَ، [٧/ب] الغافِلِ عَنه صُدُورٌ كَفَتَتْها القُبُورُ، العاطِلِ عَنه آذانٌ أَبلاها[١] الغُبُورُ، أَنَّ قَولَ المطَرِّزِيِّ فِي المُغْرِبِ[٢]: الأَنْعامُ الأَزواجُ الثَّمانِيَةُ. ثمّ قَولُه: وَهوَ اسمٌ مُفرَدُ اللَّفظِ، وَإِن كانَ مَجمُوعَ المعنىٰ؛ ولِذا ذَكَّرَ ضَميرَه فِي قَولِهِ تَعالَىٰ ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾[٣]. هكَذا قال سيبَويهِ فِي الكِتابِ. ثُمّ قَولُه: وَعَنِ الكِسائِيِّ أَنَّ التَّذكِيرَ علىٰ تَأْوِيلِ: فِي بُطُونِ ما ذَكَرنا[٤]. ثمّ قَولُه: وَعَنِ الفَرّاءِ أَنَّه إِنَّمَا ذُكِّرَ علىٰ مَعنَىٰ النَّعَمِ، وَهوَ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ. اِنتَهىٰ. مُحتَوٍ علىٰ غَلَطٍ وَتَشطِيطٍ، وَمُحُوكٍ علىٰ[٥] مِنوالِ الشَّماطِيطِ[٦]، مَبناه الغفلَةُ عَمَّا تَضمَّنَه البَسطُ البالِغُ، المتَرَفِّلُ بِرِداءٍ سابِغٍ.

ثمّ الرَّاجِحُ مِن وُجُوهِ التَّأوِيلِ، السَّانِحُ لِلبالِ العاطِلِ عَن حِلْيَةِ التَّعوِيلِ، أَن يُؤَوَّلَ الضَّمِيرُ المعهودُ بِنَحوِ ذٰلِكَ؛ لِما أَنَّ اسمَ الإِشارَةِ أَصِيلٌ فِي الاستِغناءِ عَنِ التَّذكِيرِ والتَّأنِيثِ، والجَمعِ والتَّثنِيَةِ. والموصُولاتُ وَإِن كانَت مُشتَرَكَةٌ فِي تِلكَ الأَصالَةِ لَكِنَّ التَّأوِيلُ بالموصُولِ يَستَدعِي زِيادَةَ تَقدِيرٍ. وَأَيضًا التَّأوِيلُ بِاسمِ الإِشارَةِ تَأوِيلٌ لِلرَّاجِعِ، وَبِالموصُولِ تَأوِيلٌ لِلمَرجِعِ، وَتَغيِيرُ التَّابِعِ أَهوَنُ مِن تَغيِيرِ المتبُوعِ.

---

(١) في (ب) أبلاه، وهو حطأ.

(٢) الْمُطَرِّزِيّ، أبو الفتح، ١٩٧٩م، ٣١٣/٢.

(٣) النحل/ ٦٦.

(٤) الفرّاء، أبو زكريا، ١٩٦٤م، ٢/ ١٠٩.

(٥) في (ب) إلى.

(٦) ويقال: تَفَرَّقَ القومُ شَماطِيط، أَي: فِرقًا وقِطعًا، واحدها: شِمْطاط وشُمْطوط، وقال سيبويه والفرّاء: لا واحِد له. وقيل: الشُّمْطوط: الأَحْمق. ابن منظور، محمد بن مكرم، ١٩٩٤م، ٣٣٦/٧.

وأَيضًا إجراءُ الضَّمِيرِ مجرَىٰ اسمِ الإشارَةِ دَيدَنٌ مَعرُوفٌ بين المنتَشِينَ بِصُرَاحِ رَاحِ[١] الفَصَاحَةِ، النَّاشِئِينَ[٢] علىٰ العَرَابَةِ والقَسَاحَةِ[٣]، المنشِدِينَ علىٰ أَعالِي الآكامِ وبُطُونِ البِطاحِ، الجارِحِينَ جِباهَ التُّرُوسِ وَرُؤُوسِ الرِّمَاحِ، بِالصَّرعِ والنِّطَاحِ، الغافِلِينَ عَنِ التَّأوِيلِ بِما ذُكِرَ، المستَغنِينَ بِالقَرائِحِ عَمَّا سُطِرَ؛ فَلِذا قال رُؤبَةُ: أَرَدتُ ذاكَ، ولَم يَقُلْ: أَرَدتُ ما ذُكِرَ، كَما سَيأتِي.

ولِذا قَدَّمَ الزَّمَخشَرِيُّ التَّأوِيلَ بِاسمِ الإشارَةِ علىٰ التَّأوِيلِ بِاسمِ الموصُولِ فِي قَولِهِ تَعالَىٰ فِي سُورَةِ الأَنعَامِ: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم[٨/أ] بِهِۦۗ﴾[٤]. الآية. حَيثُ قَالَ: أَيْ: يَأتِيكُم بِذاكَ. إجراءً لِلضَّمِيرِ مجرَىٰ اسمِ الإشارَةِ، أَو بِما أَخَذَ وَختَمَ عَلَيهِ[٥]. انتَهىٰ. ولَقَدَ أَصَابَ فِي هٰذا الصَّنِيعِ، حَيثُ أَفادَ كَونَ اسمِ الإشارَةِ آلَةَ التَّأوِيلِ فِي كُلِّ مَوضِعٍ يُخَالِفُ الضَّمِيرُ لِلمُرجَعِ إِلَيهِ؛ إذ جَعَلَ التَّأوِيلَ به مُقابِلًا لِلتَّأوِيلِ بِالموصُولِ، وَطَرِيقًا مُستَقِلًا إِلَىٰ رَفعِ المخالَفَةِ بين الضَّمِيرِ وَبين[٦] المرجَعِ إِلَيهِ كالموصُولِ. وَهٰذا تَصرِيحٌ مِنهُ بِأَنَّ اسمَ الإشارَةِ نَفسَه إذا خالَفَ المشارَ إِلَيهِ إفرادًا وَجَمعًا وَتَذكِيرًا وَتَأنِيثًا لا يَحتاجُ إِلَىٰ التَّأوِيلِ، فَتُرِكَ علىٰ حالِهِ، كَما أَنَّ الموصُولَ كَذٰلِكَ إذا وَقَعَت المخالَفَةُ بينه وَبين المكَنّىٰ عَنه، كَيفَ ولَو احتاجَ ما به التَّأوِيلُ إِلَىٰ التَّأوِيلِ بِشَيءٍ آخَرَ لَزِمَ المسلسَلُ بين

---

(١) الرَّاحُ: الخَمْر، وخَمْر صُراح وصُراحية: خَالِصَة. وكأس صُراح: لم تُشَبْ بمَزج. ابن منظور، محمد بن مكرم، ١٩٩٤م، ٤٦٧/٢، ٥١٠/٢.

(٢) في (ب) النَّاشِينَ.

(٣) يريد الأشداء، والقُسوحُ في أصله: اليُبْسُ، وقَسَحَ الشيءُ قَساحةً وقُسوحةً إذا صَلُبَ. ابن منظور، محمد بن مكرم، ١٩٩٤م، ٥٦٤/٢.

(٤) الأنعام/٤٦.

(٥) الزمخشري، جار الله، ١٩٨٧م، ٢٤/٢.

(٦) هكذا في النسختين.

المؤوِّلاتِ والمؤوَّلاتِ، وهٰذا ظاهِرٌ جدًّا، مُستغنٍ عَنِ البُرهانِ، فَيَجِبُ الجَزمُ به علىٰ كُلِّ مَن لَه خَوضٌ فِي هٰذا الحَوضِ.

إلَّا أَنَّه أَضاعَ هٰذه الإصابَةَ فِي أَوَّلِ البَقَرَةِ، خِلالَ تَفسيرِ قَولِهِ تَعالَىٰ: ﴿عَوَانٌ بَينَ ذَٰلِكَ﴾[١]، حَيثُ قال هُنالِكَ: فإنْ قُلتَ: كَيفَ جازَ أَن يُشارَ به إلَىٰ مُؤنَّثَينِ؟ قُلتُ: جازَ ذٰلِكَ علىٰ تَأويلِ ما ذَكَرَ. وكانَ حَقُّ الجَوابِ أَن يُقالَ: جازَ ذٰلِكَ؛ لِأَنَّ أَسماءَ الإشارَةِ تَثنِيتُها وجَمعُها وتَأنِيثُها لَيسَت علىٰ الحَقِيقَةِ. أَلَم تَرَ أَنَّ الله تَعالَىٰ كَيفَ أَنطَقَه بالحَقِّ بَعدَ سَطرَينِ، حَيثُ قال: وقَد يَجرِي الضَّمِيرُ مَجرَىٰ اسمِ الإشارَةِ فِي هٰذا، قال أَبُو عُبَيدَةَ[٢]: قُلتُ لِرُؤبَةَ فِي قَولِهِ:

فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وبَلَقْ * كَأَنَّهُ فِي الجِلْدِ تَولِيعُ البَهَقْ[٣]

إن أَرَدتَ الخُطُوطَ فَقُل: كَأَنَّها. وإن أَرَدتَ السَّوادَ والبَياضَ فَقُل: كَأَنَّهما. فَقال: أَرَدتُ كَأَنَّ ذاكَ. والَّذِي حَسُنَ مِنه أَنَّ أَسماءَ الإشارَةِ تَثنِيَتُها وجَمعُها وتَأنِيثُها لَيسَت علىٰ الحَقِيقَةِ، وكَذٰلِكَ الموصُولاتُ، ولِذٰلِكَ جازَ الَّذِي بِمَعنَىٰ الجَمعِ. اِنتَهىٰ.

وما ذَكَرَه مَع دَلِيلِهِ مَسطُورٌ فِي مُطَوَّلاتِ النَّحوِ غيرُ خَفِيٍّ، علىٰ المتَتَبِّعِ الحَفِيِّ، فَهٰذا اعتِرافٌ مِنه بِبُطلانِ أَوَّلِ كَلامِهِ؛ لِأَنَّ مُقتَضاه جَوازُ الإشارَةِ إلَىٰ المؤنَّثَينِ به، بِشَرطِ أَن يَكُونَ المشارُ إلَيهِ مُؤوَّلًا بِالموصُولِ، كَما أَنَّ الخَطبَ كَذٰلِكَ فِي الضَّمِيرِ، ومُقتَضَىٰ آخِرِهِ جَوازُ الإشارَةِ إلَيهِما به، بَل فَسادُ ذٰلِكَ الشَرطِ. وإنَّما قُلنا بِبُطلانِ أَوَّلِ كَلامِهِ، ولَم نَقُلْ بِبُطلانِ أَحَدِ كَلامَيهِ؛ لِأَنَّ آخِرَ كَلامِهِ مِمّا أَجمَعَ[٤] عَلَيهِ القَومُ عَن آخِرِهِم، ثمّ المحَشُّونَ علىٰ كتابِه تَلَقَّوا جُملَةَ كَلامِهِ بِالقَبُولِ أَوَّلًا وآخِرًا، فَسَلَكُوا مَنهَجَ الإمضاءِ، وأَغضَوا عَمَّا مَضَىٰ. لٰكِن يَجِبُ علىٰ أَهلِ العَقلِ

(١) البقرة/٦٨.

(٢) الزمخشري، جار الله، ١٩٨٧م، ١/١٥٠. وثعلب، أبو العباس، ١٩٦٠م، ٧٥.

(٣) سبق ذكره.

(٤) في (ب): جمع.

والنَقل الإجماعُ علىٰ الردِّ والتَنجيهِ؛ لِعِدَّةِ وُجُهٍ وُجيهٍ، أَمّا أَوَّلًا: فَلِأَنَّ اسمَ الإشارَةِ لَو احتاجَ إلَىٰ التَأويلِ بِما ذَكَرَ ونَحوِهِ، لَم يَبقَ الفَرقُ بينه وبين الضَّمِيرِ، والفَرقُ بينَهما واضِحٌ.

وَأَمّا ثانِيًا: فَلِأَنَّه لَو احتاجَ إلَيهِ كانَ تَأويلُ الضَّمِيرِ به اشتِغالًا بِاللّغوِ، فَكانَ الواجِبُ حِينَئذٍ فِي تَأويلِ الضَّمِيرِ أَن يَقتَصِرَ علىٰ الموصُولِ.

وَأَمّا ثالِثًا: فَلِأَنَّه لَو احتاجَ إلَيهِ لَكانَ التّذكِيرُ والتّأنِيثُ وَأَخَواتُهما فِيهِ علىٰ الحَقِيقَةِ؛ إذ التَأويلُ إنَّما يُصارُ إلَيهِ إذا وَجَبَتِ المطابَقَةُ بين الشَيئَينِ وَتَخَلَّفَتْ[1]، وَوُجُوبُها إنَّما يَتَحَقَّقُ إذا كانا فِي ذَينِكَ الشَيئَينِ علىٰ الحَقِيقَةِ.

وَأَمّا رابِعًا: فَلِأَنَّه لَو احتاجَ إلَيهِ كالضَّمِيرِ لَما بَقِي مَعنًى لِلكَلِمَةِ الإجماعِيَّةِ الَّتِي قَدَّمَها نَفسُه آنِفًا، مِن كَونِ الأُمُورِ المذكُورَةِ فِيهِ وَفِي الموصُولِ غيرَ حَقِيقِيَّةٍ.

وَأَمّا خامِسًا: فَلِأَنَّ التَأويلَ المذكُورَ إنَّما يَتَمَشَّىٰ إذا وَقَعَ ذٰلِكَ فِي المكتُوبِ، وَأَمّا إذا وَقَعَ فِي تَخاطُبِ الاثنَينِ، وَكانَ المشارُ إلَيهِ [٩/أ] بِعَينِهِ حاضِرًا بينَهما فِي الحِسِّ، فَقالَ أَحَدُهما ذٰلِكَ أَو هٰذا، مَعَ كَونِهِ مُؤَنَّثًا أَو مُثَنًّى أَو جَمعًا، فَإذ ذاكَ لا يُمكِنُ أَن يُقالَ فِي تَصحِيحِ كَلامِه: إنَّما قالَ بِتَأويلِ ما ذَكَرَ. بَل يُقالُ: ما يُقالُ فِي كَلامِ مَن قالَ عَزَّ مِن قائِلٍ: ﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْ﴾[2]، مِن كَونِ الأُمُورِ المَذكُورَةِ فِيهِ غيرَ حَقِيقِيٍّ، بِناءً علىٰ ما عُرِفَ أَنَّ اسمَ الإشارَةِ والموصُولِ علىٰ سَمتٍ واحِدٍ مِن هٰذا الوادِي. فَإن قُلتَ: ما السِرُّ فِي كَونِ الأُمُورِ المذكُورَةِ فِيهِما غيرَ حَقِيقِيٍّ بِخِلافِ الضَّمائِرِ؟ قُلتُ بِعَونِ الَّذِي لا يَخفَىٰ عَلَيهِ السَرائِرُ، وَإلَيهِ يَعُودُ الضَّمائِرُ، ومِنه[3] لِكُلِّ مَوصُولٍ صِلَةٌ، وَلَه إشارَةُ الجُملَةِ: لَعَلَّ السِرَّ أَنَّ تَخصِيصَ ما يُعَبَّرُ به عَن المذَكَّرِ والمؤَنَّثِ والمثَنَّىٰ والمجمُوعِ بِصِيغَةٍ مَخصُوصَةٍ، نَحوَ: هوَ، وَهِيَ، وَهما، وَهم؛

(١) في (ب): وَتَخَلَّقَتْ، وهو خطأ.

(٢) التوبة/٦٩.

(٣) في (ب) مِنه.

لِتَمييزِ كُلٍّ عَن الآخَرِ لَدَىٰ المخاطَبِ، حَتَّىٰ يُفهمَ مُرادُ المتَكَلِّمِ، والحاجَةُ[١] إِلَىٰ ذٰلِكَ التَمييزِ إِنَّما يَتَحَقَّقُ إِذا صارَت ذاتُ كُلٍّ غائبًا عَن الحِسِّ الظاهِرِ أَو الباطِنِ، فَلا يُتَحَقَّقُ تِلكَ الحاجَةُ كُلَّ التَحَقُّقِ فِي الإِشارَةِ والكِنايَةِ بِالموصُولِ؛ لِتَولِّيَ الحِسِّ الظاهِرِ علىٰ التَمييزِ فِي الأَوَّلِ، والباطِنِ فِي الثَّانِي؛ إِذ الكِنايَةُ به لا تَصِحُّ[٢]، ما لَم تَكُن الذاتُ مَعلُومَةً بين المتَكَلِّمِ والمخاطَبِ بِوَجْهٍ مِن الوُجُوهِ، بِخِلافِ الضَّمِيرِ، فَإِنَّه لِلغائِبِ عَن الحِسَّينِ فَتَحَقَّقُ تِلكَ الحاجَةُ فِيهِ كُلَّ التَّحَقُّقِ فَلا يُتَوَصَّلُ إِلَىٰ التَمييزِ فِيهِ إِلّا بِالصِّيغَةِ المخصُوصَةِ، وتَعَلُّقِ أَحَدِ الحِسَّينِ به فِي بَعضِ الأَوقاتِ، كَما فِي ضَمِيرِ المخاطَبِ، اِتِّفاقِيٌّ ولَيسَ بِشَرطٍ فِي الوَضعِ، كَما أَنَّه كَذٰلِكَ فِي أَخَوَيهِ، فَتَخصِيصُ الصِّيغَةِ فِيهِ علىٰ اعتِبارِ اشتِباهِهِ، كَما إِذا كانَ بين يَدَي المتَكَلِّمِ شَخصانِ أَو أَشخاصٌ، فَلِعَدَمِ الحاجَةِ إِلَىٰ التَمييزِ فِي المتَكَلِّمِ ما وَضَعُوا فِي إِزاءِ [٩/ب] مُذَكَّرِهِ صِيغَةً، وَإِزاءِ مُؤَنَّثِهِ صِيغَةً أُخرَىٰ؛ لِأَنَّ أَحَدَ حِسَّي المخاطَبِ مُتَعَلِّقٌ به دائمًا، كَما هوَ مُحَقَّقٌ فِي مَوضِعِهِ، ومَعَ هٰذا وَضَعَ العَرَبُ فِي اسمِ الإِشارَةِ والموصُولِ صِيَغًا مَخصُوصَةً فِي الأُمُورِ المذكُورَةِ، إِمّا اِطِّرادًا لِلبابِ، أَو لِتَحَقُّقِ نَوعِ الحاجَةِ؛ نَظَرًا إِلَىٰ تَفاوُتِ أُولِي الأَلبابِ.

فَمِن أَجلِ هٰذا السِرِّ المَكتُومِ، والدُرِّ المنظُومِ، فِي سِلكِ المَنطُوقِ والمفهُومِ، أَباحُوا التَلاعُبَ فِيهِما، فَأَشارُوا بِالمذَكَّرِ إِلَىٰ المؤَنَّثِ، وَبِالمفرَدِ إِلَىٰ الجَمعِ فِي مَقامِ الإِشارَةِ، وَكَنَّوا بِالمذَكَّرِ عَن المؤَنَّثِ، وَبِالمفرَدِ عَن الجَمعِ، فِي مَقامِ الكِنايَةِ، وَعَلَيهِ قَولُه تَعالَىٰ: ﴿وَخُضتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْ﴾[٣]. إِلّا أَنَّهم أَكثَرُوا هٰذا التَلاعُبَ فِي الإِشارَةِ، بِحَيثُ مَلَّ العادُّ من عَدِّهِ، وَكَلَّ الحادُّ عَن حَدِّهِ، فَهٰذا التَلاعُبُ أَدَّىٰ إِلَىٰ التَلاعُبِ بِه فِي الضَّمائِرِ إِجراءً لَها مَجراه، وَإِسراءً به مَسراه؛ لِتَشابُهٍ بينَهما يَعرِفُه الصابِغُونَ أَيدِيَهم بِالصِّبغَةِ العَربِيَّةِ، الصَّائِغُونَ فِي صَنعَةِ الصِّيغَةِ الأَدَبِيَّةِ، الناشِطُونَ بِجَمالِ

---

(١) في (ب): وَالخاصَّة. وهو خطأ.

(٢) في (ب): يَصِحُّ.

(٣) التوبة/٦٩.

التَأَدُّبِ، المنشَطُونَ مِن عِقالِ التَعَصُّبِ، القائلُونَ فِي أَفياءِ أَفنانِ الفُنُونِ، القائلُونَ بِإِفناءِ مُمَوِّهاتِ المجُونِ والجُنونِ، أَدامَ اللّهُ تَعالَىٰ غنَائِمَ عِشرَتِهِم عَلَينا، وَأَقامَ خِيامَ نُصرَتِهِم لَدَينا.

صادَفَ خِتامُ الكَلامِ، يَومَ الجُمُعَةِ سَيِّدَ الأَيّامِ، خامِسَ المحَرَّمِ الحَرامِ، لِعامِ تِسعَةٍ وَثَلاثِينَ وَأَلفٍ مِن هِجرَةِ سَيِّدِ الأَنامِ، عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ، مِن القُدُّوسِ السَّلامُ، ما صَدَحَ الحَمامُ، وَمُدِحَ التَّمامُ.

٤. الخاتمة

وبعد تحقيق هذه الرسالة المفيدة الرسالة الموسومة بإنعام العلام في معنى الأنعام، للشيخ محمد بن برهان الدين الشهير بشريف الحُميدي، وبعد أن تبيّن أنَّ الحاجة لم تزل قائمة إلى تحقيق ما أمكن من إرث العلماء الأقدمين، وأنَّه سيضيفُ إلى المكتبة العربية والإسلامية فوائد جمّة، منها علميّة المؤلَّف، وشخصيَّة المؤلِّف العلمية ، وطبيعة التأليف في الحقبة الزمنيَّة التي عاش فيها، فإنّ هذا العمل أظهر نتائج تبيَّنت من دراسة هذا المخطوط وتحقيقه أبرزها:

– تحقيق هذا المخطوط لأول مرّة، في منهجيّة علمية اشتملت على إخراج النص كاملًا، وضبط ألفاظه، وتحقيق ذلك كما أراده المؤلِّف قدر المستطاع.

– أنَّ المؤلف مهتمٌ في اللغة، وأنّه عالمٌ ناقد، وليس مقلدًا فحسب، وقد تكشَّف جانبٌ من تفكيره العلمي واتجاهه اللغوي.

– الكشف عن المصادر الأصلية للكتب العلمية التي نقل منها المؤلف.

– توضيع بعض ما أورده المؤلف من الكلمات أو العبارات التي رأيتها غريبة المعنى.

– الضبط بالشّكل لبض الحروف؛ لبيانه قدر المستطاع، وحتى لا يفهم منه غير مقصوده.

وصلى الله على نبينا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

المصادر والمراجع

١. ابن سيده، علي بن إسماعيل. تحقيق: هنداوي، عبد الحميد. (٢٠٠٠)، *المحكم والمحيط الأعظم*. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢. ابن فارس، أحمد. تحقيق: سلطان، زهير. (١٩٨٦)، *مجمل اللغة*. الطبعة الثانية، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٣. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٩٤)، *لسان العرب*. الطبعة: الثالثة، بيروت: دار صادر.

٤. الأزهريّ، محمد بن أحمد. تحقيق: محمد عوض مرعب. (٢٠٠١)، *تهذيب اللغة*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٥. الأنباري، أبو البركات. تحقيق: عبدالتواب، رمضان. (١٩٩٦)، *البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث*. الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الخانجي.

٦. الأندلسي، أبو حيان. تحقيق: جميل صدقي محمد. (١٩٩٩)، *البحر المحيط في التفسير*. بيروت: دار الفكر.

٧. بدران، عبد القادر بن أحمد. تحقيق: الشاويش، زهير. (١٩٨٥)، *البلدان والرحلات منادمة الأطلال ومسامرة الخيال*. بيروت: المكتب الإسلامي.

٨. البغدادي، إسماعيل باشا. (١٩٥١)، *هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٩. البغدادي، عبد القادر بن عمر. تحقيق وشرح: هارون، عبد السلام. (١٩٩٧)، *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*. الطبعة الرابعة، القاهرة: مكتبة الخانجي.

١٠. ثعلب، أبو العباس. تحقيق: هارون، عبد السلام. (١٩٦٠)، *مجالس ثعلب*. الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف.

١١. الجوهري، إسماعيل بن حماد. تحقيق: عطار، أحمد عبدالغفور. (١٩٨٧)، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، الطبعة الرابعة. بيروت: دار العلم للملايين.

١٢. حميدان، زهير. تحقيق: الحمو، زهير. وقصبياتي،عبدالرزاق. (١٩٩٥)، *أعلام الحضارة العربية والإسلامية*. دمشق: دار إشبيلية.

١٣. درنيقه، محمد أحمد. تقديم: ياسين الأيوبي. (١٩٩٦)، *معجم أعلام شعراء المدح النبوي المؤلف*. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

١٤. الزَّبيدي، محمّد مرتضى. (٢٠٠١)، *تاج العروس من جواهر القاموس*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
١٥. الزمخشري، جار الله. (١٩٨٧)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. بيروت: دار الكتاب العربي.
١٦. السخاوي، علي بن محمد. تحقيق: موسى، علي. (٢٠٠٩)، تفسير القرآن العظيم. القاهرة: دار النشر للجامعات.
١٧. سيبويه، أبو بشر. تحقيق: هارون، عبد السلام. (١٩٨٨)، *الكتاب*. الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة الخانجي.
١٨. السيرافي، أبو سعيد. تحقيق: مهدلي، أحمد، وعلي، علي. (٢٠٠٨)، *شرح كتاب سيبويه*. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٩. السيوطي، جلال الدين. تحقيق: منصور، فؤاد علي. (١٩٩٨)، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٠. الطّناحي، محمود. (١٩٨٤)، *مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي*. القاهرة: مكتبة الخانجي.
٢١. العجاج، رؤبة. تصحيح وترتيب: الورد، وليم. (١٩٨٠)، *مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وأبيات مفرداتٍ منسوبةٍ إليه*. بيروت: دار الآفاق الجديدة.
٢٢. الفرَّاء، أبو زكريا. تحقيق: النجاتي، أحمد. (١٩٦٤)، *معاني القرآن*. الطبعة الثانية، بيروت: عالم الكتب.
٢٣. الفراهيدي، الخليل ابن أحمد. تحقيق: المخزومي، مهدي. والسامرائي، إبراهيم. (٢٠٠٨)، *كتاب العين*. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
٢٤. كحالة، عمر رضا. (١٩٥٧)، *معجم المؤلفين*. بيروت: دار إحياء التراث.
٢٥. الكُمِلَّائي، محمد حفظ الرحمن. (٢٠١٨)، *البدور المضية في تراجم الحنفية*. القاهرة: دار الصالح.
٢٦. المحبّي، محمد أمين. (١٨٦٧)، *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*. بيروت: دار صادر.
٢٧. المطَرِّزِيّ، أبو الفتح. تحقيق: فخوري، محمود. ومختار عبد الحميد. (١٩٧٩)، *المغرب في ترتيب المعرب*. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٨. المقّار، محمد بن جمعة. تحقيق: المنجد، صلاح الدين. (١٩٤٩)، *الباشات والقضاة*. دمشق.

٢٩. المقري، أحمد بن محمد. (١٩٢٦)، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي*. الطبعة السادسة، القاهرة: المطبعة الأميرية.

٣٠. الهُنائي الأزدي، علي بن الحسن. تحقيق: العمري، محمد بن أحمد. (١٩٨٩)، *المنتخب من غريب كلام العرب*. الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى: **معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي**.

1. ABN MANZURIN, MUHAMAD BIN MUKRAM. (1994), LISAN ALEARBI. THIRD EDITIONS, BEIRUT: DAR SADIR.
2. ABN SAYIDHA, EALIIN BN 'IISMAEIL. EDITED: HINDAWI, EABD ALHAMIDI. (2000), ALMUHKAM WALMUHIT AL'AEZAMI. BEIRUT: DAR ALKUTUB ALEILMIATI.
3. AIBN FARS, 'AHMADU. EDITED: SULTAN, ZUHAYR. (1986), MUJMAL ALLUGHATI. SECOND EDITIONS, BEIRUT: MUASASAT ALRISALATI.
4. ALAJJAJ, RUBATA. TASHIH WATARTIBU: ALWARDI, WALIM. (1980), MAJMUE 'ASHEAR ALEARAB WAHU MUSHTAMIL EALAA DIWAN RUBAT BIN ALEAJAJ WA'ABYAT MFRDAT MNSWBT 'IILAYHI. BEIRUT: DAR ALAFAQ ALJADIDATI.
5. AL'ANBARI, 'ABU ALBARKAT. EDITED: EABDALTAWABI, RAMADAN. (1996), ALBALIGHAT FI ALFARQ BAYN ALMUDHAKIR WALMUANATHU. SECOND EDITIONS, ALQAHIRATI: MAKTABAT ALKHANJI.
6. AL'ANDALSI, 'ABU HAYAN. EDITED: JAMIL SIDQI MUHAMADU. (1999), ALBAHR ALMUHIT FI ALTAFSIRI. BEIRUT: DAR ALFIKRI.
7. ALAZHRI, MUHAMAD BIN 'AHMADA. EDITED: MUHAMAD EAWAD MUREIBI. (2001), TAHDHIB ALLUGHATI. BIIRUT: DAR 'IIHYA' ALTURATH ALEARABII.
8. ALBAGHDADI, 'IISMAEIL BASHA. (1951), HADIAT ALEARIFIN 'ASMA' ALMUALIFIN WATHAR ALMUSANAFINA. BEIRUT: DAR 'IIHYA' ALTURATH ALEARABII.
9. ALBAGHDADII, EABD ALQADIR BIN EUMRI. TAHQIQ WASHARHA: HARUN, EABD ALSALAM. (1997), KHIZANAT AL'ADAB WALB LIBAB

LISAN ALEARABI. FOURTH EDITIONS, ALQAHIRATI: MAKTABAT ALKHANJI.

10. ALFARAHIDI, ALKHALIL ABN 'AHMADU. EDITED: ALMAKHZUMI, MAHDI. WALSAAMARAYIY, 'IIBRAHIM. (2008), KITAB ALEAYNI. BEIRUT: DAR WAMAKTABAT ALHILAL.
11. ALFRRA', 'ABU ZAKARIA. EDITED: ALNAJATI, 'AHMADU. (1964), MAEANI ALQURANI. SECOND EDITIONS, BEIRUT: EALIM ALKUTUB.
12. ALHUNAYY AL'AZDI, EALI BIN ALHASAN. TAHQIQU: ALEAMARI, MUHAMAD BIN 'AHMADU. (1989), ALMUNTAKHAB MIN GHARAYB KALAM ALEARABI. ALTABEAT AL'UWLAA, ALMAMLAKAT ALEARABIAT ALSAEUDIATU, JAMIEAT 'AMM ALQURAA: MAEHAD ALBUHUTH ALEILMIAT WA'IIHYA' ALTURATH AL'IISLAMII.
13. ALJAWHARI, 'IISMAEIL BIN HAMADI. EDITED: EATAR, 'AHMAD EABDALGHUFUR. (1987), ALSIHAH TAJ ALLUGHAT WASIHAH ALEARABIAT. FOURTH EDITIONS, BEIRUT: DAR ALEILM LILMALAYINI.
14. ALKUMILLAYY, MUHAMAD HIFZ ALRAHMAN. (2018), ALBADAWR ALMADIAT FI TARAJIM ALHANAFIATI. ALQAHIRATA: DAR ALSAALIHI.
15. ALMAQARIY, 'AHMAD BIN MUHAMAD. (1926), ALMISBAH ALMUNIR FI GHURAYB ALSHARH ALKABIR LILRAAFIEI. SIXTH EDITIONS, ALQAHIRATI: ALMATBAEAT
16. ALMHBBY, MUHAMAD 'AMIN. (1867), KHULASAT AL'ATHAR FI 'AEYAN ALQARN ALHADI EASHRA. BEIRUT: DAR SADIR.
17. ALMQQAR, MUHAMAD BN JUMEATA. TAHQIQI: ALMUNJIDA, SALAH ALDIYN. (1949), ALBASHAT WALQUDATI. DIMASHQA.
18. ALMUTARRIZIYY ،'ABU ALFATH. EDITED: FAKHURI, MAHMUD. WAMUKHTAR EABD ALHAMIDI. (1979), ALMAGHRIB FI TARTIB ALMUEARIBI. BEIRUT: DAR ALKUTUB ALEILMIATI.
19. ALSAKHAWI, EALIU BIN MUHAMAD. EDITED: MUSAA, EALI. (2009), TAFSIR ALQURAN ALEAZIMI. ALQAHIRATA: DAR ALNASHR LILJAMIEATI.
20. ALSIYRAFI, 'ABU SAEID. EDITED: MAHDILI, 'AHMADU, WAEULAY, EILI. (2008), SHARH KITAB SIBWIH. BEIRUT: DAR ALKUTUB ALEILMIATI.

21. ALSUYUTI, JALAL ALDIYN. EDITED: MANSUR, FUAAD EALI. (1998), ALMUZHAR FI EULUM ALLUGHAT WA'ANWAEUHA. BEIRUT: DAR ALKUTUB ALEILMIATI.
22. ALTTNAHY, MAHMUD. (1984), MADKHAL 'IILAA TARIKH NASHR ALTURATH ALEARABII. ALQAHIRATI: MAKTABAT ALKHANJI.
23. ALZUMAKHSHARI, JAR ALLAH. (1987), ALKASHAF EAN HAQAYIQ GHAWAMID ALTANZILI. BEIRUT: DAR ALKITAAB ALEARABII.
24. ALZZABYDY, MHMMD MURTADAA. (2001), TAJ ALEARUS MIN JAWAHIR ALQAMUS. ALKUAYTU: ALMAJLIS ALWATANIU LILTHAQAFAT WALFUNUN WALADAB.
25. BIDRAN, EABD ALQADIR BIN 'AHMAD. EDITED: ALSHAAWISHI, ZUHAYR. (1985), ALBULDAN WALRIHLAT MUNADIMAT AL'ATLAL WAMUSAMARAT ALKHAYALI. BEIRUT: ALMAKTAB AL'IISLAMIA.
26. DARANIQUHU, MUHAMAD 'AHMADU. TAQDIMA: YASIN AL'AYUWBI. (1996), MUEJAM 'AELAM SHUEARA' ALMADH ALNABAWII ALMUALAFI. BEIRUT:DAR WAMAKTABAT ALHILAL.
27. HIMAYDAN, ZUHAYR. EDITED: ALHUMU, ZUHAYR. WAQASBIATI,EABDALRAZAAQI. (1995), AELAM ALHADARAT ALEARABIAT WAL'IISLAMIATI. DIMASHQA: DAR 'IISHBILIATUN.
28. KAHALATU, EUMAR RIDA. (1957), MUEJAM ALMUALIFINA. BEIRUT: DAR 'IIHYA' ALTARATHI.
29. SIBWYHI, 'ABU BASHAR. EDITED: HARUN, EABD ALSALAM. (1988), ALKITABI. THIRD EDITIONS, ALQAHIRATI: MAKTABAT ALKHANJI.
30. THAELABI, 'ABU ALEABAASI. EDITED: HARUN, EABD ALSALAM. (1960), MAJALIS THAELAB. SECOND EDITIONS, ALQAHIRATI: DAR ALMAEARIFI.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٦٦٨
٢-	Abstract	٦٦٩
٣-	١. المقدّمة	٦٧٠
٤-	٢. القسم الأول: الدراسة النَّظريّة في مبحثين	٦٧٣
٥-	٣. القسم الثاني: النّص المحقق	٦٧٩
٦-	٤. الخاتمة	٦٩٧
٧-	المصادر والمراجع	٦٩٨
٨-	فهرس الموضوعات	٧٠٣

تم بحمد الله